مقررات الدبلوم العالي
لإعداد معلمي التَّدَبُّر

الموضوعات القرآنية

١٤٣٨ – ١٤٣٩هـ









الموضوعات القرآنية

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ







ح مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية،١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

الموضوعات القرآنية. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية .- الرياض ، ١٤٣٨ هـ

١٣٢ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ٦-١٩-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - تعليم - أ.العنوان

ديوي ٧ , ٢٢٠ ١٤٣٨ / ١٠٣٠٧

رقم الإيداع: ١٤٣٨ / ١٠٣٠٧

ردمك: ٦-١٩-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية

ومراجعتها بواسطة

فريق من المتخصصين

مشروع بناء مناهج الدبلوم العالي

لإعداد معلمي التَّدَبُّر

إحدى مبادرات



منشأة غير ربحية تعنى بتعزيز الصلة بالقرآن الكريم وتعظيمه وتدبره

إعداد وإشراف



برعاية



مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣ ، ١٤ هاتف : ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة : ١٠٩ – ص.ب : ٢٣٦٤٦٥ الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير



الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن أعظم ما تحيا به الأمة وتستنير به في طريق نهضتها؛ هو كتاب الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿... قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين، يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾ [المائدة:١٥-١٦].

ولا شك في أن مفتاح أنوار هذا القرآن وهداياته هو التَّدَبُّر الذي يفتح آفاق القلب والفكر؛ ليحيا بهدايات القرآن ويستنير بنوره. والتَّدَبُّر المقصود هو الوقوف مع آيات القرآن للوصول إلى مقاصدها ودلالاتها وهداياتها وتزكية النفوس بها. وقد عُني العلماء بذلك؛ وبخاصة في سياق تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [ص:٢٩]، وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا المعنى، وعدّوا ذلك من النصح لكتاب الله تعالى الوارد في حديث أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَة، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم. قال أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله-: والنصيحة لكتابه: الإيمان به، وتعظيمه، وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتَدَبُّر آياته، والدعاء إليه.

واليوم نرى -بحمد الله تعالى- عودة صادقة للقرآن الكريم، وبخاصة في مجال التَّدَبُّر الذي بدأ يحيا في الأمة بمستويات مختلفة، حتى بدأت حلقات ومعاهد قرآنية تتبنى هذا المنهج بطرق مختلفة ومناهج متعددة، وهو ما يستدعي وجود مراجعات ودراسات لتقويم المسار وتطويره وفق الأسس العلمية والتربوية من خلال رصد الواقع واستخلاص نتائجه، ورسم رؤية لتقويمه وتطويره.

فكان من الأهمية بمكان مبادرة المتخصصين وأهل الريادة والمؤسسات ذات الاهتمام والتخصص لرسم المنهج الصحيح والخطوات المستقيمة لتسهم في سير الأمة في هذا الاتجاه على هدي مستقيم.

وكان لـ(معالم التَّدَبُّر) مبادرة تركز على أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم التَّدَبُّر وهو المعلم؛ من خلال طرح مشروع (بناء مناهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ الذي يسعى إلى رسم المنهجية الصحيحة لإعداد معلمين ذوي كفاءة عالية لتعليم التَّدَبُّر وإحياء مجالسه. وتستهدف هذه المبادرة التطبيق -بإذن الله- في المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ولتحقيق ذلك بالجودة المطلوبة، عَقَدت الشركة شراكة مع (مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية) بالرياض؛ ليتولى إدارة المشروع والإشراف عليه بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها، برعاية من (مؤسسة مُحَمَّد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية) جزاهم الله خيرًا، ومشاركة في التطبيق الأولي للمشروع من قِبَل المعاهد التالية:

١. معهد تَدَبُّر لمعلمات القرآن الكريم بالرياض.
٢. معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة المكرمة.
٣. معهد إعداد معلمات القرآن الكريم بغرب الرياض.
٤. معهد الإتقان لإعداد معلمات القرآن الكريم بالجوف (سكاكا).
٥. معهد حفصة بنت عمر لإعداد معلمات القرآن الكريم بالطائف.

وكانت أولى مراحل المشروع بناء (وثيقة منهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ حيث بُنيت وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى في عمليات التعلُّم بوصفها الخطوط العريضة لتطوير هذه العمليات وجميع العناصر المؤثرة فيها.

ثم تمت المرحلة الثانية وهي: مرحلة بناء المقررات التعليمية للدبلوم بناء على ما تم إقراره من محاور تعليمية في الوثيقة المشار إليها؛ حيث أكدت هذه المقررات الأهداف التي يسعى (الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر) إلى تحقيقها.

وستكون المرحلة الثالثة من المشروع -بإذن الله تعالى-: مرحلة التقويم والمتابعة لمنتجات المشروع؛ بغرض تحسينها بشكل مستمر.

ونُشير إلى أن مرحلة بناء المقررات التعليمية مرَّت بالإجراءات الآتية:

١. التخطيط لبناء المقررات.
٢. تشكيل الفريق العلمي لبناء المقررات ومراجعتها.
٣. إعداد المادة العلمية.
٤. التصميم التعليمي.
٥. المراجعة العلمية.
٦. المراجعة اللغوية.
٧. الإخراج الفني.
٨. الاعتماد النهائي للمقررات.
٩. طباعة المقررات.

ويأتي مقرر (**الموضوعات القرآنية**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلوم؛ حيث يعنى بتزويد الدارس بخبرات تدبر الموضوع القرآني من خلال سورة معينة أو القرآن كله.

مع التنبيه على أن جميع اقتباسات فريق إعداد المقررات، ليست إلا مجرد نقل لما يوضح موضوعات المقرر، وليست تزكية لأصحابها، ورحم الله الإمام مالك القائل: "كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر".

نسأل الله تعالى أن يُسهم هذا المقرر في تحقيق أهداف الدبلوم، كما نسأله تعالى أن يبارك بالجهود المبذولة في المشروع، ويُحقق الأمل المنشود، ويجعله انطلاقة مباركة لمشروع عالمي يهدف إلى نشر تَدَبُّر القرآن الكريم في الأمة. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق

إدارة المشروع

المحتويات

مقدمة المقرر



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم لمقصد عظيم هو التدبُّر في معانيه، والتبصُّر بما فيه، والعمل به، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩]، والتدبُّر يكون بالتفكُّر في الآيات، والتأمُّل فيها بما يؤدى إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة، والمعاني الحسنة، وحضَّ ﷻ على القيام بهذا المقصد فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النساء:٨٢]، وبيَّن لنا سبحانه أن الأقفال هي التي تحول بين قارئه والتدبُّر فيه، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد:٢٤]، فلو رُفعت هذه الأقفال عن القلوب، لباشرتها حقائق القرآن، واستنارت فيها مصابيح الإيمان.

ومن يتدبر كتاب الله؛ يدرك وفاءه لحاجات البشر على تجدد الحوادث التي لا عهد للسابقين بها، وهذا الإدراك إنما يتجلى على صورته الكاملة من خلال منهج التدبر الموضوعي للقرآن الكريم سورًا وآياتٍ وموضوعات، هذا المنهج الذي يُعنى بالتعرف على الروابط بين الآيات، والروابط بين السور، وتنسُّم هدايات الذكر الحكيم، وربط القرآن بقضايا العصر، ومعالجة مشكلاته معالجة تدل على أنه كتاب الله الخاتم، ومعجزته لكل عصر.

ومن الأسباب الداعية إلى تعلم مهارات تدبر الموضوعات القرآنية:

١- تجدد حاجات المجتمعات للهدايات الإلهية، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية، وانفتاح ميادين ثرية للنظريات العلمية الحديثة؛ يوجب على الباحث المسلم أن يلجأ إلى هدايات القرآن الكريم؛ ليستشف منها الحلول لمشكلات العصر.

٢- إن هذا النوع من التدبر ينظر إلى موضوع معين في القرآن كله؛ ليجلّي جوانبه، ويحدد ملامحه، ويربطه بالحياة، ومن ثم يرتب المجال لكل دارس كي يربط تخصصه بهدايات الوحي، ويصنع الحياة على عينه؛ فالفقيه يجد مَعِينَهُ في آيات الأحكام، والمفكر يلتقي بالموارد القرآنية التي يبحث عنها في مظان التدبر وإعمال النظر، والاقتصادي يقف على آيات المال والإنفاق والثروة والإعمار، وعالم الكونيات يرى مراداته في آيات الفلك والنجوم وحركة الكواكب والليل والنهار، والباحث التربوي يلقى ضالته في آيات الإرشاد والوعظ والتوجيه والاعتبار، والمؤرخ يعثر على أخبار الأمم السابقة ودروس العبر القرآنية وأحوال الأقوام والدول، وباحث الاجتماع يجمع ثروة هائلة من الآيات الدالة على سنن الابتلاء والتمكين والاستدراج والزوال، وأحوال العمران.

وكلهم يسوس الحياة كما يريدها الله ﷻ.

وفي هذا المقرر سنبين الخطوات المنهجية لاكتساب مهارات تدبر الموضوعات القرآنية، والتي تقوم على اختيار موضوع من موضوعات القرآن الثرية من خلال سورة أو أكثر أو من خلال القرآن كله، والتي تتعلق بالواقع الذي نعيشه، ثم نستقرئ آيات هذا الموضوع؛ لنجمع أطرافه، ثم نصنفها إلى محاور مؤتلفة المباني، منتظمة المعاني كحبات اللؤلؤ؛ تعطي صورة كاملة عن الموضوع، وتبين هدي القرآن ومنهجه الكامل المعجز في تناول الموضوع، وتقي من الخلل والاضطراب وفساد التصور، وتحمي من الوصول إلى نتائج ناقصة أو مغلوطة أو مشوهة عن حكم القرآن وهديه.

وكم كان عدم الاستقراء التام سببًا في الضلال والانحراف والخطأ والزلل ليس في أحكام القرآن فقط بل حتى في أصول الاعتقاد.

ثم بعد ذلك نستخرج الهدايات القرآنية من الموضوع القرآني؛ والتي تصحح الفكر، وتبعث على الأمل، وتحث على العمل؛ لينشأ جيل قرآني يعود بالأمة إلى ريادتها وخيريتها.

* * *

الأهداف العامة للمقرر:

١. يشرح الدارس المقدمات الأساسية في الموضوع القرآني.

٢. يطبق الدارس مهارات تدبر الموضوع القرآني على مستوى السورة والقرآن.

٣. يبدي اهتمامًا بتطبيق ما تعلمه من هدايات في حياته.

الوحدات الرئيسة للمقرر:

الوحدة الأولى: مقدمات في الموضوع القرآني.

الوحدة الثانية: تدبر الموضوع القرآني في السورة والقرآن.

عدد المحاضرات:

٤٨ محاضرة.



الوحدة الأولى

مقدمات في الموضوع القرآني

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يبين مفهوم الموضوع القرآني.

(٢) يشرح أهمية تدبر الموضوع القرآني.

(٣) يفرق بين الموضوعات القرآنية والمقاصد.

(٤) يشرح أنواع الموضوعات القرآنية.

(٥) يمثل على أنواع الموضوعات القرآنية.

(٦) يشرح أساليب القرآن الكريم في الحديث عن الموضوع القرآني من خلال موضوع الإحسان.

(٧) يتقن استخراج المعاني من الآيات.

(٨) يجيد الربط بين آيات الموضوع القرآني.

(٩) يبدي اهتمامًا بتمثل أخلاق القرآن الكريم.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم الموضوع القرآني وأهمية تدبره:

أولاً: مفهوم الموضوع القرآني.

ثانيًا: أهمية تدبر الموضوع القرآني.

الموضوع الثاني: الفرق بين الموضوعات القرآنية والمقاصد:

أولاً: مفهوم مقصد السورة وعلاقته بموضوعاتها.

ثانيًا: ضوابط الموضوع القرآني.

الموضوع الثالث: أنواع الموضوعات القرآنية:

أولاً: الموضوعات الصريحة التي ورد لفظها في القرآن الكريم.

ثانيا: الموضوعات المشتقة.

الموضوع الرابع: أساليب القرآن الكريم في الحديث عن الموضوع القرآني:

تطبيقات على أساليب القرآن في الحديث عن الموضوع القرآني (الإحسان نموذجًا).

عدد المحاضرات:

٦ محاضرات.

*　　*　　*

تمهيد: أنزل الله تعالى يتناول القرآن الكريم موضوعاته المختلفة بأساليب متنوعة؛ يحث الله تعالى بها عباده على الامتثال للمحمود منها، واجتناب المذموم؛ ليتحقق لهم السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة، وعند النظر في هذه الموضوعات بعين التأمل والتفكر؛ نجد أنها مؤتلفة المعاني منتظمة المباني كأنها حبات اللؤلؤ، حيث يربط بينها في السورة الواحدة أو في القرآن كله روح تسري في آياته يسمى المقصد الأساس، وهذا الارتباط يحتاج من المتدبر التأمل والتفكر؛ ليعلم ما تؤول إليه ظواهر الآيات الكريمة من المعاني المكنونة، والتأويلات اللائقة، ويوقن بانتفاء الاختلاف عنها؛ ويعلم أنها أكبر دليل على أنها من عند الله عز وجل.

والمتدبرون متفاوتون في الكشف عن معاني القرآن الوفيرة على قدر قرائحهم وفهومهم، فقد يُفَاض على أحد في بعض الآيات، ولا يفاض على آخر، أو يفاض على الآخر في غيرها، ولا يُفْتح به على غيره، وكلما ازداد المتدبر تدبرًا؛ انكشفت له معان لم تكن بادية له بادئ النظر، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

* * *

الموضوع الأول

مفهوم الموضوع القرآني وأهمية تدبره



الموضوع القرآني: هو قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة، أو العبادة، أو الأخلاق، أو المعاملات، أو مظاهر الكون؛ تعرضت لها آيات القرآن الكريم.

وطريقة تناوله:

أن يختار المتدبر موضوعًا معينًا من خلال سورة أو أكثر أو من خلال القرآن كله، له أبعاده في حياته أو في حياة أمته الإسلامية؛ مما يُفيدها في حل مشاكلها، ومعالجة أمورها المستجدة.

وخطواته:

أولاً: تحديد الموضوع القرآني المراد تدبره تحديدًا دقيقًا من حيث المعنى.

ثانيًا: اختيار عنوان له من ألفاظ القرآن الكريم ذاته، أو عنوان منتزع من صميم معانيه القرآنية.

ثالثًا: استقراء[1] الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع.

رابعًا: تصنيفها من حيث المكي والمدني، وترتيبها من حيث زمن النزول ما أمكن.

خامسًا: فهم الآيات الكريمة بالرجوع إلى تفسيرها، ومعرفة أحوالها؛ من حيث أسباب النزول، وتدرج التشريع والنسخ، والعموم والخصوص، وغير ذلك مما يتقرر به المعنى.

---

(١) **الاستقراء** لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي "قرأ"، قرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض. (مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، ١٤١٤هـ، ط٣، دار صادر، بيروت١/ ١٢٨).

واصطلاحًا: هو الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته (علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص١٣).

سادسًا: تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة منتزعة من الآيات نفسها، ورد الآيات إلى عناصرها وموضعها من البناء الكلي للموضوع، مع تفسير موجز لما يحتاج منها إلى تفسير، واستنباط حقائقها القريبة من غير تكلف، ورد الشبهات عن الموضوع ذاته.

سابعًا: التقيُّد التام في كل هذه الخطوات بقواعد التفسير الموضوعي، وضوابطه العلمية.

ثامنًا: تحديد الفكرة العامة التي قصد إليها القرآن في الموضوع القرآني.

تاسعًا: تنزيل الفكرة العامة في الموضوع على الواقع.

وتبرز أهمية تدبر الموضوع القرآني فيما يلي:

١- إبراز عظمة القرآن، وحسن عرض مبادئه وموضوعاته.

٢- حل مشكلات المسلمين المعاصرة، وتقديم الحلول لها على أسس حث عليها القرآن الكريم.

٣- إقناع الإنسان بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته ومتطلباته.

٤- إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم حيث إنه يصلح لكل زمان ومكان، فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن على أنها موضوعات قديمة نزلت قبل خمسة عشر قرنًا، وإنما يعرضونها في صورة علمية واقعية تناقش قضايا ومشكلات حية.

٥- التخلق بأخلاق القرآن، والانتفاع به من حيث زيادة الإيمان:

مثال: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴿٢﴾﴾ [الأنفال:٢]، ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم؛ لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم؛ لأن التدبر من أعمال القلوب.

٦- دفع ما يوهم التعارض بين آياته:

ومثال ذلك: قوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [البقرة:٤٧] لا يعارض قوله تعالى في تفضيل الأمة الإسلامية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠]؛ لأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم بدليل الآيات والأحاديث المصرحة بأن هذه الأمة أفضل منهم، روى الترمذي بسنده

عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: (أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله)[(١)]، ألا ترى أن الله جعل المقتصد منهم هو أعلاهم منزلة حيث قال: ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦﴾ [المائدة:٦٦]، وجعل في هذه الأمة درجة أعلى من درجة المقتصد وهي درجة السابق بالخيرات حيث قال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ ٣٢﴾ [فاطر:٣٢].

* * *

(١) سنن الترمذي، باب ومن سورة آل عمران، (ح٣٠٠١). قال الألباني: حديث حسن، مشكاة المصابيح (ح٦٢٩٤).

الموضوع الثاني

الفرق بين الموضوعات القرآنية والمقاصد



مقصد السورة هو: مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة، ومضمونها، ويُمثل روحها التي تسري في جميع أجزائها.

فالمقصد هو الجامع لكل موضوعات السورة المختلفة، كما يجمع العُقْد حبات اللؤلؤ، وكما يجمع ساق الشجرة جميع أفرعها وأوراقها.

فعلى متدبر القرآن أن يضع نصب عينيه أثناء تدبره التوصل إلى المقصد الذي تدور حوله السورة القرآنية، وهذا يستدعي منه التفكير بعمق وأناة، ويتتبع ارتباط آياتها، ومعاني جملها بهذا المقصد، وبالتتبع؛ سوف يجد أن السورة القرآنية متعانقة الآيات والجمل حول موضوع واحد.

ولنوضح ذلك ونبينه بمثالين:

المثال الأول:

مثال: موضوعات سورة البقرة:

هذه السورة مترامية الأطراف، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقًا لتلقيبها فسطاط القرآن.

تتحدث سورة البقرة عن:

١- خلق آدم.

٢- خروج آدم من الجنة.

٣- نعم الله على بني إسرائيل.

٤- عصيان بني إسرائيل لنبيهم موسى عليه السلام.

٥- إنكار اليهود لنبوة النبي ﷺ.

٦- نسخ القبلة.

٧- بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة.

٨- البر وتعريفه.

٩- القصاص.

١٠- الوصية.

١١- الصيام.

١٢- الجهاد.

١٣- الحج.

هذه الموضوعات يجمعها مقصد واحد، هو: "تقرير أصول العلم، وقواعد الدين"[١].

وبين الإمام الشاطبي - رحمه الله- هذا المقصد فقال: "لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان من أول ما نزل عليه سورة البقرة، وهي التي قررت **قواعد التقوى** المبنية على قواعد سورة الأنعام؛ فإنها بينت من **أقسام أفعال المكلفين جملتها**، وإن تبين في غيرها تفاصيل لها كالعبادات التي هي قواعد الإسلام، والعادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما، والمعاملات من البيوع والأنكحة وما دار بها، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها، وأيضًا؛ فإن حفظ الدين فيها، وحفظ النفس، والعقل والنسل، والمال، مضمن فيها"[٢].

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (١٤/ ٤١).

(٢) إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،ط١، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، (٤/ ٢٥٧).

فبينت السورة موضوعات متنوعة منها: العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات، وهي قواعد الدين، وبينت مقاصد الشريعة وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

المثال الثاني: موضوعات سورة الحجرات:

هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأدب، وهي إما مع الله أو مع رسوله ﷺ أو مع غيرهما من الناس.

وتتحدث سورة الحجرات عن الموضوعات التالية:

١- الأدب مع الله جَلَّ جَلَالُهُ ورسوله ﷺ.

٢- التثبت في نقل الأخبار.

٣- الأخوة وواجب الإصلاح بينهم.

٤- التقوى وامتحان القلوب.

٥- الإسلام والإيمان.

وهذه الموضوعات يجمعها مقصد واحد هو: **(الرُّقي بالمجتمع المسلم في الأدب مع الخالق والمخلوق والشريعة).**

فهذا المقصد بالتأمل والتفكر تجده كالروح تسري في ثنايا الآيات.



قارن بين مقصد السورة وموضوع السورة من خلال تعبئة الجدول التالي:

وجه المقارنة	مقصد السورة	موضوع السورة
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

ضوابط الموضوع القرآني:

للموضوع القرآني المراد تدبره ضوابط يحسن بالمتدبر أن يعيها ويعمل بها، وهي كما يلي:

أولاً: أن يرد ذكر الموضوع في أكثر من سورة:

بعض القضايا لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة، وفي سورة واحدة، مثل **قضية الرهن**: وهو ما يوضع وثيقة للدَّيْن[1]، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴿٢٨٣﴾﴾[البقرة:٢٨٣]، فقضية الرهن للتوثيق لا يمكن أن يتدبر فيها المتدبر تدبرًا موضوعيًا؛ لعدم ورودها إلا في موضع واحد، وسورة واحدة.



استقرئ بعض الأمثلة للموضوعات التي ورد ذكرها في القرآن في أكثر من سورة:

الموضوع الأول:		
السورة	الآية	تأملات تدبرية
....	....	....
....	....	....
....	....	....

الموضوع الثاني:		
السورة	الآية	تأملات تدبرية
....	....	....
....	....	....
....	....	....

(١) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ١٤١٢هـ، ط١، دار القلم، بيروت، (ص ٤١٧).

ثانيًا: أن يتناول القرآن الكريم الموضوع بأكثر من أسلوب:

مثال: أساليب القرآن في الحديث عن الإنفاق والحث عليه:

نَوَّع القرآن الكريم من أساليبه في الحديث عن الإنفاق؛ ليحث المؤمنين على البذل والعطاء، وتكون صفة راسخة في نفوسهم، ومن هذه الأساليب:

١- أسلوب الأمر الصريح:

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۝٧﴾ [الحديد:٧]، أمرهم الله سبحانه وتعالى بالإنفاق على عباده من المال الذي جعلهم كالخلائف عنه ﷻ في التصرف فيه مدة ما؛ فعليهم أن يمتثلوا لذلك كما يمتثل الخازن أمر صاحب المال؛ إذا أمره بإنفاذ شيء منه إلى من يُعيِّنُه.

٢- الثناء على المنفقين:

قال تعالى: في الثناء على المؤمنين المنفقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۝٤﴾ [الأنفال:٤]، أي: المؤمنون الأحقاء بوصف الإيمان الكامل.

٣- الوعد بالإخلاف على المنفقين:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٣٩﴾ [سبأ:٣٩]، أي: فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾ [الحديد:١١]، والقرض: إسلاف المال ونحوه بنية إرجاع مثله، والمضاعفة: "الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، بحسب حالة المنفق، ونيته ونفع نفقته والحاجة إليها"[١].

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تفسير السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م،ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص١٠٦).

٤- الوعيد الشديد لمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

ومعنى ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ انتفاء الإنفاق الواجب، وهو الصدقات الواجبة والنفقات الواجبة: إما وجوبًا مستمرًا كالزكاة، وإما وجوبًا عارضًا كالنفقة في الحج الواجب، والنفقة في نوائب المسلمين مما يدعو الناس إليه ولاة العدل[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡ﴾؛ لأن جمعهم لها وإمساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية، أو لأنهم ازوَرُّوا عن السائل وأعرضوا عنه وولوه ظهورهم، أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة، فإنها المشتملة على الأعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد، أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنباه[(٢)].

فعلى المتدبر أن يتفكر ويتأمل في حديث القرآن عن الموضوع محل التدبر؛ ليخرج بالكثير من المعاني الحسنة التي تحثه على العمل، وتزيد من إيمانه، وترفع درجته عند ربه عز وجل.

ثالثًا: أن تكون للقضية أو الأمر أبعاد ومجالات متعددة:

كلما كان الموضوع متعدد المجالات؛ كان أجدر أن يتناوله المتدبر بالتفكر والتأمل، ومن هذه المجالات المجال التربوي، والمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال السياسي.. إلخ، وكذلك أن يكون للموضوع آثاره الدنيوية وآثاره الأخروية.

---

(١) مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٩٨٤ هـ، بدون. ط، الدار التونسية للنشر – تونس: (١٠/ ١٧٧).

(٢) أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، بدون. ت، بدون. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٤/ ٦٣).

فالإنفاق في سبيل الله له بعده التربوي والنفسي على المنفق، فهو يدل على رسوخ صفة الكرم في المنفق، وبعده عن البخل، وله بعده الاجتماعي في تماسك المجتمع، وقوة لحمته، ومودته، وله بعده الاقتصادي في كفاية حاجة الفقراء والمساكين، وسد خلتهم، وله بعده السياسي في تحصين المجتمع ممن يريد تفككه، وله آثاره الدنيوية بالإخلاف على المنفق، والبركة في المال، وله آثاره الأخروية، برضا الرحمن، وسكنى الجنان.



استقرئ موضوع (حجاب المرأة المسلمة) من خلال آيات القرآن الكريم.

الموضوع: حجاب المرأة المسلمة			
مواضع ذكر الموضوع		الأسلوب	الأبعاد
السورة ورقم الآية	نص الآية		

رابعًا: لا يجوز تسمية الموضوع القرآني باسم معاصر يخالف اللفظ القرآني:

فلا يجوز استبدال لفظ (الشورى في القرآن) بلفظ (الديمقراطية في القرآن)، ولا يجوز استبدال لفظ (الزكاة في القرآن) بلفظ (الاشتراكية في القرآن)، ولا يستبدل لفظ (الجاهلية في ضوء القرآن) بلفظ (العلمانية في ضوء القرآن)، وهكذا؛ لأن اللفظ القرآني لا يحل محله أي لفظ بشري، فشتان بين ألفاظ الخالق الكامل، وألفاظ المخلوق الناقص، كما أن اللفظ القرآني مُراد الرب سبحانه وتعالى، فلا يجوز العدول عنه، ولا ينخدع المتدبر بمقولة: **(العبرة بالمعاني لا بالمباني)**؛ فليست على إطلاقها، ومباني ألفاظ القرآن مقصودة لذاتها، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١].

خامسًا: يفضل استعمال اللفظ الجامع لعنوان الموضوع القرآني:

المثال الأول: تفرد الله في ذاته وصفاته، يفضل أن يكون (الوحدانية والتوحيد في القرآن)؛ لأنه أجمع الألفاظ.

المثال الثاني: الحرب والسلام في ضوء القرآن يفضل أن يكون: (الجهاد في سبيل الله)؛ لأنه أجمع الألفاظ وأشهرها.

سادسًا: تستخدم السنة النبوية شارحة ومبينة ومكملة وليست منشأة لعنصر قرآني:

مثال ذلك:

....

....

....

سابعًا: التقيد بصحيح المأثور من التفسير:

مثال ذلك:

....

....

....

ثامنًا: يكتفى بالتفسير الإجمالي الذي يتضمن المراد من الآية في التعليق على الآيات:

مثال ذلك:

....

....

....

الموضوع الثالث

أنواع الموضوعات القرآنية



ترد الموضوعات في القرآن إما صريحة أو مشتقة، وفيما يلي عرض لكل منها.

أولاً: الموضوعات الصريحة التي ورد لفظها في القرآن:

مثال: الإحسان في القرآن:

وردت مادة (حَسُنَ) في القرآن على صيغ متعددة، بلغت مائةً وأربعًا وتسعين مرة، يخُصُّ موضوع الإحسان منها مائة وثمان مرات[1].

والصيغ التي وردت عليها هي:

الصيغة	المثال
الفعل الماضي	﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤]
الفعل المضارع	﴿ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٨]
فعل الأمر	﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص: ٧٧]
أفعل التفضيل	﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]
المصدر	﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]
اسم الفاعل	﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [البقرة: ١١٢]

(١) انظر: عبد الله جلغوم، المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم،١٤٣٦هـ- ٢٠١٥، ط١، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، باب الحاء، ص٤٣٣-٤٣٧.

ومن أمثلة الموضوعات القرآنية الصريحة:

١- الإيمان في القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [البقرة:١٠٨].

٢- الإسلام في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

٣- الجهاد في القرآن، قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج:٧٨].

٤- المرأة في القرآن، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥].

٥- الصبر في القرآن، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:١٥٣].

٦- الإنفاق في القرآن، قال تعالى: ﴿لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠].

٧- القتال في القرآن، قال تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب:٢٥].

٨- اليهود في القرآن، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [البقرة:١١٣].

٩- إبراهيم عليه السلام في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠].

١٠- العدل في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠].

١١- ....

١٢- ....

١٣- ....

١٤- ....

١٥- ....

١٦- ....



- أكمل بأمثلة مشابهة.

ثانيًا: الموضوعات المشتقة:

وهي التي لم ترد بلفظها صراحة في القرآن:

المثال الأول: الأسرة في القرآن:

لم يرد لفظ الأسرة في الاستعمال القرآني، ولكن اللفظ مشتق من مادة (أَسَرَ)، والتي تعني: الشدّ بالقيد، قال تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان:٢٨]، وأُسْرَة الرجل: من يتقوّى به[١]، ومحتوى موضوع الأسرة تشمله آيات القرآن الكريم؛ لمن تدبر وتأمل.



نشاط جماعي:

استقرئ بعض هدايات آيات القرآن في الحديث عن الأسرة المسلمة من خلال الجدول التالي:

الموضوع: الأسرة المسلمة		
مواضع الإشارة إلى الموضوع		هدايات الآيات
السورة ورقم الآية	نص الآية	

(١) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ١٤١٢هـ، ط١، دار القلم، بيروت (ص ٧٦).

المثال الثاني: الحضارة في ضوء القرآن:

لم يرد لفظ الحضارة في الاستعمال القرآني، ولكن اللفظ مشتق من مادة (حَضَرَ)، التي تعني: خلاف البدو، والحَضَارة والحِضَارَة: السكون بالحضر[1]، قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾[الأعراف:١٦٣].

وهذا الموضوع موجود في القرآن بأساليب شتى، يحتاج المتدبر الحاذق الذي يستخرج سنن الله في قيام الحضارات واضمحلالها.

نشاط بمعاونة معلم المادة:

لله تعالى سنن كونية في أسباب قيام الحضارات واضمحلالها، أشار الله تعالى لها في مواضع من كتابه، قم بذكرها في الجدول التالي:

	الآية	السنة المستنبطة من الآية
السنن الكونية في قيام الحضارات		
السنن الكونية في اضمحلال الحضارات		

(١) المرجع السابق (ص٢٤١).

المثال الثالث: الاقتصاد في ضوء القرآن:

لم يرد لفظ الاقتصاد في الاستعمال القرآني، ولكن اللفظ مشتق من مادة (قَصَدَ)، التي تعني: استقامة الطريق، ومنه: الِاقْتِصَادُ[1]، ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان:١٩].

والاقتصاد: علم يبحث في كل ما يتعلق بالثروة، والمال، والتكسب، والتملك، والإنفاق، ومسائل الإنتاج والاستثمار، ومسائل الانتفاع والخدمات، ومسائل التوفير والادخار، ومسائل الغنى والفقر.

فأصول علم الاقتصاد موجودة في القرآن، تحتاج المتخصص المتدبر الحاذق الذي يستخرجها ويصوغها في نظرية اقتصادية تنفع الأمة، وتصلح حالها بين الأمم.



اجمع الآيات التي تضع قواعد للاقتصاد الإسلامي في الجدول التالي:

السورة	رقم الآية	نص الآية	القاعدة المستنبطة منها

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٦٧٢).

المثال الرابع: التربية في ضوء القرآن:

لم يرد لفظ (التربية) في الاستعمال القرآني، لكن ورد جذره (رب)، الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام[(١)]، قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

والتربية في الاصطلاح: طريقة لإعداد الإنسان الصحيح والصالح والمتميز بسلوكه الفكري والإنساني والقادر على توظيف مصادر المعرفة لديه في حل مشاكله ومشاكل مجتمعه[(٢)].

* * *

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٦٧٢).

(٢) د.ناراس مُحَمَّد صالح، المبادئ التربوية في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العراق، العدد (٥٧)، ٢٠١٠م (ص٤).

الموضوع الرابع

أساليب القرآن في الحديث عن الموضوع القرآني



جعل الله ﷻ أساليب القرآن في الحديث عن الموضوع القرآني متنوعة؛ مراعاة لمصلحة العباد في فهم الخطاب واستيعابه فنجد فيها: الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والأخبار، والأمثال، والقصص، والقَسَم، وغيرها، قال تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام:٦٥]، وتصريف الآيات: تنويعها، ونقلها من أسلوب إلى أسلوب، تارة بالترغيب، وتارة بالترهيب، وتارة بالوعد، وتارة بالوعيد، وأخرى بالتذكير بالنِّعم، ومرة بالدعوة إلى التفكّر، والاعتبار بما حلَّ ببعض الأمم[(١)].

قال الطاهر بن عاشور -رحمه الله- موضحًا ومبينًا هذا المعنى: "جاء القرآن الكريم بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حَائل، ولا يغادر مسلكًا إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكهُ إليها تحريضًا أو تحذيرًا، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه"[(٢)].

فوائد تنوع الأساليب القرآنية في الحديث عن الموضوع القرآني:

١- تقرير الحجج والدلائل.

٢- ترسيخ الأحكام والتكاليف.

٣- تقريب المعنى إلى الأفهام؛ بما يُعينُ على قبوله، والعمل بمضمونه.

---

(١) عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، ١٤١٨هـ، ط١، دار الفكر، بيروت، (٢/ ٤٠٩)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣/١٣٤)، التحرير والتنوير، (٧/ ٢٣٥)، (٢٦/٥٤، ٥٥).

(٢) مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٨٤م، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٥/٤٠).

٤- شرح الصدور، وتثبيت النفوس وتسليتها، وتجديد نشاطها، ودفع السآمة والملل عنها؛ ذلك أن طبع الإنسان جُبِلَ على الملَال، فكلما انتقل من أسلوب إلى أسلوب انشرح صدره، وتجدد نشاطه وتكامل ذوقه ولذته، ويصير أقرب إلى فهم معناه، والعمل بمقتضاه.

نشاط (نقاش) حول:

مَثِّل لفوائد تنوع الأساليب القرآنية في الحديث عن الموضوع القرآني؟

* * *

تطبيقات على أساليب القرآن في الحديث عن الموضوع القرآني

(الإحسان نموذجًا)

تمهيد:

الإحسان أعلى درجات الإيمان، ولقد اعتنى القرآن الكريم به، ويحتاج من المتدبر أن يتأمل ويتدبر في حديث القرآن عنه، حيث يجد المتدبر أنَّ القرآن نوَّع من أساليب الحديث عنه على غاية التفنن والتنوع لماذا؟

لأن الله -تبارك وتعالى- رؤوف رحيم بعباده؛ ومن رحمته بهم أنه أراد أن يحببهم في أحكامه ودينه، وأن يشرح لهم الأمر من كل زواياه ومن كل أبعاده؛ حتى يقبل الناس على دين الله عن ثقة واقتناع ورضا، ومن أمثلة ذلك أنه حبب إليهم الإحسان، وحثهم على القيام به في شؤونهم الدينية والدنيوية؛ ليسعدوا في دنياهم، وينعموا في أخراهم بجنانه، وينالوا رضوانه.

والإحسان في القرآن يشمل:

الإحسان في عبادة الله ﷻ: وهو كما ذكر النبي ﷺ: **«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**(١).

والإحسان إلى عباد الله ﷻ، والذي يدخل فيه الإحسان بالجاه بالشفاعات، والإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، وقضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملاً والعمل لمن لا يحسن العمل.

ومن أساليب القرآن للحديث عن الإحسان:

أولاً: أسلوب التعظيم. **ثانيًا**: أسلوب الأمر الصريح.

ثالثًا: أسلوب الترغيب. **رابعًا**: أسلوب المدح.

---

(١) مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، ١٤٢٢هـ، ط١، دار طوق النجاة، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، وبيان النبي ﷺ له، (ح٤٨).

الخطوات المنهجية لتدبر أساليب القرآن

في الحديث عن الإحسان

قبل الحديث عن أساليب القرآن في الحديث عن موضوع الإحسان، يحسن بالمتدبر أن يُبَين ويوضح معنى الإحسان في اللغة والاصطلاح وفي الاستعمال القرآني:

الخطوة الأولى

البحث عن معنى الإحسان عند أهل اللغة واختيار أفصحها

أولاً: الإحسان في اللغة:

قال الراغب: الإحسان يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا، أو عمل عملاً حسنًا[١].

ثانيًا: الإحسان اصطلاحًا:

قال ابن عاشور –رحمه الله–: "الإحسان هو: معاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهلها، والحسن: ما كان محبوبًا عند المعامل به ولم يكن لازمًا لفاعله، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى مما فسره النبي ﷺ بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٢]، ودون ذلك التقرب إلى الله بالنوافل، ثم الإحسان في المعاملة فيما زاد على العدل الواجب، وهو يدخل في جميع الأقوال والأفعال ومع سائر الأصناف إلا ما حرم الإحسان به بحكم الشرع"[٣].

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص ٢٣٥).

(٢) صحيح البخاري: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺله، (ح٤٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ٢٥٥).

الإحسان في الاستعمال القرآني:

أولاً: صيغ الإحسان في القرآن:

وردت مادة (حَسُنَ) في القرآن على صيغ متعددة، بلغت مائةً وأربعًا وتسعين مرة، يَخُصُّ موضوع البحث منها مائة وثماني مرات[1]. والصيغ التي وردت عليها هي:

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل الماضي	١٧	﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤]
الفعل المضارع	٢	﴿ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٨]
فعل الأمر	٢	﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[القصص: ٧٧]
أفعل التفضيل	٣٦	﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[النساء: ٥٩]
المصدر	١٢	﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[البقرة: ٢٢٩]
اسم الفاعل	٣٩	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[البقرة: ١١٢]

ثانيًا: وجوه الإحسان في القرآن:

ورد الإحسان في الاستعمال القرآني بمعنى: إجادة العمل وإتقانه وإخلاصه، وهو ضد الإساءة. ويأتي متعديًا بنفسه، كقولك: أحسنت كذا، وفي كذا، إذا حسّنته وكمّلته، ومتعديًا بحرف جر، كقولك: أحسنت إلى كذا، أي: أوصلت إليه ما ينتفع به[2].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله جلغوم، باب الحاء، (ص٤٣٣-٤٣٧).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/٥٧)، لسان العرب، ابن منظور (١٣/١١٧)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب =

الخطوة الثانية

استقراء أساليب القرآن في الحديث عن الإحسان

على متدبر القرآن أن يتتبّع النصوص القرآنية المتعلقة بأساليب القرآن في الحديث على الإحسان، ويتدبرها ويرتبها ترتيبًا منطقيًا؛ فإنه سوف يلاحظ تكامل دلالاتها.

وإليك هذه الأساليب مرتبة مفصلة:

أولاً: أسلوب التعظيم:

عَظَّم الله ﷻ من مرتبة الإحسان؛ حيث وصف أسماءه بالحُسْنَى، وأخبر عن أفعاله أنها حَسَنَة، ومن ذلك:

- **وصف أسماءه بالحُسْنَى** في قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ووصفت بالحسنى؛ لأنها دالة على ثبوت صفات كمال حقيقي، و"لأنها تدل على معان حسنة، من تمجيد، وتقديس، وغير ذلك"(١).

والمحسن من أسماء الله تعالى: عن شداد بن أوس ؓ؛ قال: حفظت من رسول الله ﷺ اثنتين؛ أنه

= العزيز، الفيروز آبادي (٢/٦٨-٧٠).

(١) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف، ١٤٠٧هـ، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت: (٢/١٦٩).

وتفسير الزمخشري الذي أسماه: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" هو تفسير زاخر بإبراز معالم القرآن الإعجازية والبلاغية، وقد حاز إعجاب المحققين من العلماء من هذه الناحية، حتى إن الإمام ابن تيمية قال عنه: «بصرف النظر عما فيه من الاعتزال فهو تفسير لم يسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه جمال النظم القرآني وبلاغته. فقد برع في كثير من العلم» اهـ.

إلا أن أهل السنَّة لهم عليه ملاحظات كثيرة، أبرزها:

١. نشر عقائد المعتزلة من خلال التعسف في فهم الآيات القرآنية.

٢. إنكار قراءات صحيحة مشهورة.

٣. كثرة الأحاديث الموضوعة.

قال: "إن الله عز وجل محسن يحب الإحسان"[١]، فالحديث يشير إلى كمال الحضور مع الله عز وجل، ومراقبته الجامعة لخشيته، ومحبته ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان.

ومعنى المُحْسِن في حق الله: "إن المحسن مشتق من أحسن يحسن إحسانًا، ومعناه أن الإحسان وصف لازم له لا يخلو موجود من إحسانه طرفة عين، فلا بد لكل مكون من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، والله جل وعلا يحب من خلقه أن يتقربوا إليه بمقتضى معاني أسمائه، فهو الرحمن يحب الرحماء، وهو الكريم يحب الكرماء، وهو المحسن يحب المحسنين"[٢].

- **ووَصَفَ الله ﷻ أفعاله بأنها حسنة، قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧]، والإحسان: جعل الشيء حسنًا، أي محمودًا غير معيب؛ وذلك بأن يكون وافيًا بالمقصود منه، فإنك إذا تأملت الأشياء؛ رأيتها مصنوعة على ما ينبغي"[٣].

فوصف خلق الإنسان فقال عنه سبحانه: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ [التين:٤]، أي: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها"[٤].

وفي إحسان الحكم قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]، أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه، وآمن به، وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء[٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ [التين:٨]، أي: "أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ح٨٦٠٣) (٤/٤٩٢)، والطبراني في المعجم الكبير (ح٧١٢١) (٧/ ٢٧٥). والحديث صحيح: صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ح١٨٢٤) (١/٣٧٤).

(٢) انظر: بحث: إثبات أن المحسن اسم من أسماء الله الحسنى، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد (٣٦) (ص٣٧٤) الإصدار ربيع الأول- جمادى الآخرة لسنة ١٤١٣هـ.

(٣) التحرير والتنوير (٢١/ ٢١٥).

(٤) جامع البيان (٢٤/٥٠٧)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٤٣).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١١٩).

وفصل قضائه بين عباده؟"[1].

ثانيًا: أسلوب الأمر الصريح:

أَمَرَ الله ﷻ في القرآن أمرًا صريحًا بالإحسان فقال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وهذا يشمل: الإحسان في عبادة الله ﷻ، والإحسان إلى عباد الله ﷻ، والذي منه الإحسان إليهم بالمال، والجاه، والشفاعات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، وقضاء حوائجهم، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملاً، والعمل لمن لا يحسن.

وفي حذف متعلق (وَأَحۡسِنُوٓاْ)؛ تنبيه إلى أن الإحسان مطلوب في كل حال، ويؤيده ما رواه مسلم عن شداد بن أوس عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»[2].

ثالثًا: أسلوب الترغيب:

رَغَبَ الله عباده في الإحسان بذكر جزاء المحسنين؛ للاقتداء والتأسي بهم:

- فمن ثواب المحسنين محبة الله لهم؛ ترغيبًا في الاقتداء بهم: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ومحبة الله للعبد سبب الصلاح والخير في الدنيا والآخرة.
- ومن ثواب المحسنين نيل معية الله، وهي معية العون، والتوفيق، والتسديد، والتأييد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وأتى في جانب الإحسان بالجملة الاسمية: ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾؛ للإشارة إلى كون الإحسان ثابتًا لهم دائمًا معهم؛ لأن الإحسان فضيلة، فبصاحبه حاجة إلى رسوخه من نفسه وتمكنه[3].
- ومن ثواب المحسنين، دخول الجنة، ورؤية وجه الله الكريم، قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٢٤/ ٥١٦).

(٢) صحيح مسلم: باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، (ح٥١٦٧).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٣٨).

﴿ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠]، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠] قال: "ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة"(١)، وقال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: ٢٦]، والحسنى: الجنة، والزيادة رؤية المؤمنين ربهم عز وجل، وأصرح ما جاء في تفسير هذه الآية ما رواه مسلم بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل(٢).

رابعًا: أسلوب المدح:

جعل الله ﷻ الحَسَن وصفًا لكل ما مدحه، فعلى متدبر القرآن التأمل والتفكر لماذا وَصَفَ الله عز وجل الرزق بالحسن، والقرض بالحسن، والبلاء بالحسن، والمتاع بالحسن؟

- **وصف الرزق بالحسن** في قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾ [هود: ٨٨]، أي: أعطاني الله من أصناف المال ما أعطاني.
- **ووصف القرض بالحسن**، قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، والحسن هو الحلال المقصود به وجه الله تعالى، وسمَّاه ﴿قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ حثًّا للنفوس، وبعثًا لها على البذل.
- **ووصف البلاء بالحسن**، في قوله تعالى: ﴿وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧]، أي يعطيهم عطاء حسنًا، وهذا العطاء هو النصر والغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة.
- **ووصف المتاع بالحسن** في قوله تعالى: ﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ [هود: ٣]، والمتاع الحسن: سعة الرزق،

---

(١) أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند: باب: معاني المحبة، (ح٤٢٥).

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ح١٨١).

ورغد العيش، والعافية في الدنيا.

- **ووصف الأجر بالحسن** في قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ٢]، والأجر الحسن هو نعيم الجنة، ورضوان الله تعالى.
- **ووصف المرجع بالحسن، في قوله تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ أي: حسن المرجع والثواب.

بهذا التنوع في الأساليب تناول القرآن الكريم موضوع الإحسان، وكان أسلوبه أحسن ما يأتي عليه أسلوب جامع لمحاسن الأساليب الخطابية، وأساليب التذكير والموعظة، يتجدد بمثله نشاط المخاطبين، وينشرح به صدورهم للعمل.

الخطوة الثالثة

تحديد الفكرة العامة التي قصد إليها القرآن في موضوع الإحسان

بعد استقراء أساليب القرآن في الحث على الإحسان، يقوم المتدبر باستنباط الفكرة العامة التي قصد إليها القرآن في موضوع الإحسان.

فالفكرة العامة التي يريد القرآن إقرارها في نفوس المؤمنين هي الإحسان في عبادة الخالق سبحانه؛ لينال العبد رضا ربه، والإحسان إلى الخلق؛ بإيصال كل خير إليهم ينفعهم ويصلحهم في الدنيا والآخرة؛ فإذا فعل العبد ذلك نال محبة الله، وأحسن الله إليه في دنياه وأخراه، وهذا الجزاء يختلف عن جزاء أهل الدنيا القاصر، والذي يزول بزوال الدنيا.

* * *

الخطوة الرابعة

استنباط الهدايات التدبرية

بعد استنباط الفكرة العامة؛ يقوم المتدبر باستنباط الهدايات التدبرية العملية التي تعينه على التخلق بهذه المرتبة العظيمة في دنياه؛ حتى تصبح صفة راسخة في نفسه، ومن ذلك:

١- أن يحدد المتدبر عبادة يؤديها على أحسن ما يكون من مراتب العبودية، ثم يتدرج مع العبادات حتى يصل في أداء العبادات كلها كأن الله ﷻ يراه.

٢- أن يحدد المتدبر مجالاً من مجالات الإحسان إلى الخلق ويحسن فيه بإيصال الخير إليهم، ثم يتدرج في مجالات الإحسان؛ حتى يصبح الإحسان صفة راسخة في نفسه.

نشاط (جماعي):

جاءت أساليب القرآن الكريم في هذا الحديث عن قضية **(حُسن الخلق)** غاية التفنن والإبداع، تلطفًا في استدعاء الناس إلى التمسك به، وتأليفًا لقلوبهم، ولفتًا لأسماعهم وأبصارهم، وإقامة للحجة عليهم بين ذلك من خلال الجدول التالي:

الأسلوب	الآية	السورة	الغرض من الأسلوب	الهدايات التدبرية

يملأ الجدول السابق من خلال تقسيم الدارسين إلى مجموعات على أن تستقرئ كل مجموعة أسلوبًا من أساليب القرآن في الحديث عن التوحيد مع ذكر الغرض من الأسلوب، والهدايات التدبرية منه.

جهد التعلم / ملف الإنجاز:

(١) استخرج من سورة الرعد مقصدها وموضوعاتها.

(٢) بين أساليب القرآن في الحديث عن موضوع الصبر.

مصادر التعلم:

الإحسان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، للباحث: عبد الله أحمد حسين، رسالة علمية في جامعة آل البيت، كلية أصول الدين، الأردن، ٢٠٠١م-٢٠٠٢م.

التقويم:

(١) ما المراد بالموضوع القرآني؟ وما الفرق بينه وبين المقصد؟

(٢) اذكر أنواع الموضوع القرآني؟ ومثل لكل نوع بمثالين؟

(٣) بين بالشرح ضوابط الموضوع القرآني؟

الوحدة الثانية

تدبر الموضوع القرآني
في السورة والقرآن الكريم

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يستقرئ الموضوع في السورة من خلال موضوعي التقوى في سورة البقرة، والنفاق في سورة التوبة.

(٢) يستقرئ الموضوع من القرآن كله من خلال الأخلاق الحميدة في القرآن، والأخلاق المذمومة.

(٣) يفرق بين سور القرآن في تناول موضوعات: تدبر القرآن، وذكر الله، وتعظيم الله، والعلم، والصفح والعفو.

(٤) يستنبط الهدايات من الموضوعات القرآنية.

مفردات الوحدة:

مفردات الوحدة وموضوعاتها:

الموضوع الأول: نماذج من تدبر الموضوع القرآني في السورة الواحدة:

النموذج الأول: تدبر موضوع التقوى في سورة البقرة:

أولاً: التعريف بسورة البقرة.

ثانيًا: الخطوات المنهجية لتدبر موضوع التقوى في سورة البقرة.

النموذج الثاني: تدبر موضوع النفاق في سورة التوبة:

أولاً: التعريف بسورة التوبة.

ثانيًا: الخطوات المنهجية لتدبر موضوع النفاق في سورة التوبة.

الموضوع الثاني: نماذج من تدبر الموضوع القرآني في القرآن الكريم:

النموذج الأول: تدبر موضوع خلق الصدق في القرآن الكريم.

الخطوات المنهجية لتدبر موضوع الصدق في القرآن الكريم.

النموذج الثاني: تدبر موضوع خلق الكذب في القرآن الكريم.

الخطوات المنهجية لتدبر موضوع الكذب في القرآن الكريم.

عدد المحاضرات:

٤٢ محاضرة.

تمهيد:

يتناول القرآن الكريم الموضوع القرآني بطريقة شاملة تجمع أطرافه بأسلوب معجز يحتاج من المتدبر اللبيب الاستقراء الكامل لآياته لفظًا ومعنى؛ ليظهر له هدي القرآن ومنهجه في تناول الموضوع.

وإذ لم يستقرئ المتدبر آيات الموضوع كاملة؛ فسوف يخرج بنتائج مشوهة، وحقائق مغلوطة، وتنزيل على الواقع في غير محله.

ومثال ذلك:

موضوع: القضاء والقدر والإرادة في ضوء القرآن.

إذا نظر المتدبر إلى الآيات التي فيها ذكر مشيئة الله ﷻ وخلقه فقط؛ يخرج بعقيدة الجبر، وإذا نظر إلى الآيات التي فيها ذكر إرادة الإنسان وفعله فقط؛ يخرج بعقيدة المعتزلة، وإذا جمع الآيات جميعًا؛ يخرج بعقيدة السلف في باب القضاء والقدر والإرادة، وأن الإنسان له مشيئة و إرادة ولكنها لا تخرج عن مشيئة الله ﷻ.

وفي هذه الوحدة سنتناول الخطوات المنهجية لتدبر الموضوع القرآني من خلال السورة، ومن خلال القرآن الكريم كله.

*　　*　　*

الموضوع الأول

نماذج من تدبر الموضوع القرآني في السورة [(١)]



النموذج الأول

تدبر موضوع التقوى في سورة البقرة

التقوى زاد القلوب والأرواح، وهي أصل الامتثال والاجتناب، وهي الشعور الذي ينوط به الإسلام تنفيذ شرائعه، ويجعلها الضمان الكامن في ذات الأنفس، فوق الضمانات المكفولة بالتشريع ذاته، فيكون له من ضمانات التنفيذ ما ليس للشرائع الوضعية التي لا تستند إلا للرقابة الخارجية.

وقد تكررت مادة التقوى في سورة البقرة في بضع وثلاثين موضعًا، حيث قررت السورة قواعدها في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات؛ حتى يحق أن تسمى سورة التقوى.

ولقد بدأت سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة:٢]، فالقرآن لم يزل ولن يزال هدى للمتقين، فإن جميع أنواع هدايته نفعت المتقين في سائر مراتب التقوى، وفي سائر أزمانه وأزمانهم على حسب حرصهم، ومبالغ علمهم، واختلاف مطالبهم، فمن منتفع بهديه في العقائد، ومن منتفع في العبادات، ومن منتفع به في الأخلاق، ومن منتفع به في التشريع والتفقه في الدين، ومن

(١) يسمى هذا النوع من التدبر: التدبر الموضوعي الوسيط، وهو الذي يقوم على اختيار موضوع من خلال سورة أو أكثر، أو من خلال القرآن كله، ويختار فيه المتدبر الآيات الجامعة للمعاني من بين الآيات التي تحدثت عن الموضوع، على أنه يجب التنبه إلى أنه لا يمكن للموضوع أن ينفصل عن بقية دلالاته في القرآن، فلا يتجزأ الموضوع عن عموم دلالات الشرع، وإنما المراد أن يكون البحث في دلالات آيات السورة على الموضوع، وكذلك دلالات السنة مضمنة فيه.

منتفع به في الفضائل السياسية وتدبير أمور الأمة، وكل أولئك من المتقين، وانتفاعهم به على حسب تقواهم.

* التعريف بسورة البقرة:

على متدبر القرآن أن يتتبع أسماء السورة وفضائلها ووقت نزولها ولا يعزلها عن سياقها التاريخي؛ حتى يستطيع أن يتدبرها؛ فلكل سورة من سور القرآن شخصيتها المميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيس أو عدة موضوعات رئيسة مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة؛ تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو.

أسماء السورة:

نشاط العديد من سور القرآن ثبت لها أسماء عديدة، وذكر العلماء أن تعدد أسماء السور له دلالات وعلاقة بمقصدها. تتبع تلك الدلالات من كلام العلماء، مع التمثيل ببعض السور.

من أسماء سورة البقرة:

١. **البقرة**، سميت بهذا الاسم؛ لورود قصة البقرة فيها، حيث قُتِلَ في بني إسرائيل قتيل، فأمرهم الله تعالى على لسان موسى – عليه السلام – أن يذبحوا بقرة، وبعد كثير من المماطلة والتلكؤ ذبحوها، فأمروا أن يضربوا جسم القتيل ببعض البقرة، فأحياه الله تعالى، وأخبر عن قاتله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ

قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّٰرَءْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ [البقرة:٦٧-٧٤].

٢. الزهراء؛ لتسمية الرسول ﷺ لها كما ورد في الحديث: عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**[١]»[٢].

والزهراوان: "النيّرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة: فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما، وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة"[٣]، والغيايتان **والغمامتان**: كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين[٤].

٣. سنام القرآن؛ لتسمية الرسول ﷺ لها كما ورد في الحديث:

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ لكلِّ شيءٍ سنامًا، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ، وإنَّ الشيطانَ إذا سمعَ سورةَ البقرةِ تُقرأُ خرجَ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيهِ سورةُ البقرة**»[٥].

---

(١) الْبَطَلَةُ قيل هم: السَّحَرة.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، رقم: (٨٠٤، ٨٠٥)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (٥/٤)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم،(٩٠/٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

(٥) رواه الحاكم في كتاب فضائل القرآن، (٥٦١/١)، والبيهقي في شعب الإيمان(٤٥٢/٢)، (ح٣٢٧٧)، وذكره الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٥/٢)، حديث رقم(٥٨٨)، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

وسنام كل شيء أعلاه، وسورة البقرة سنام القرآن؛ إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد، وبه الرفعة الكبيرة (١).

٤. فسطاط القرآن:

كان يسميها خالد بن معدان ﷺ بالفسطاط؛ وذلك لعظمها، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها (٢)، والفسطاط: البيت من الشَّعر (٣).

وقت النزول:

أول سورة نزلت بالمدينة المنورة بعد الهجرة، وهي أطول سور القرآن على الإطلاق، واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، حيث نزل فيها آخر آية على الراجح، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١].

فضل سورة البقرة وآيات منها:

عن النواس بن سمعان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» (٤).

وعن أبي بن كعب ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا

---

(١) المباركفوري، أبو العلي مُحَمَّد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٨/١٨١)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/١١٩).

(٣) الرازي، مُحَمَّد ابن أبي بكر، مختار الصحاح، (ص٢٤٩)، دار عمار، عمان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين (ح٨٠٤، ٨٠٥).

الْمُنْذِرِ»[1].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: **«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ»**، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: **«هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ»**. فَسَلَّمَ وَقَالَ: **«أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ؛ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلا أُعْطِيتَهُ»**[2].

وعن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: **«الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»**[3].

وعن عبد الله بن مسعود، قال ﷺ: **«إن لكل شيء سنامًا وسنام القرآن سورة البقرة»**[4].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»**[5].

وروى كثير بن عباس عن أبيه أن الرسول ﷺ قال له عندما ولى المسلمون يوم حنين: **«يا عباس! ناد قل: يا أصحاب السمرة، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ»**[6].

* * *

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين (ح٨١٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين (ح٨٠٦).

(٣) البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب المغازي (ح٤٠٠٨)، وكتاب فضائل القرآن (ح٥٠٠٨، ٥٠٤٠، ٥٠٥١)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٤) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ح٥٨٨).

(٥) مسلم، في كتاب صلاة المسافرين (ح٧٨٠).

(٦) مسلم، كتاب الجهاد والسير (ح١٧٧٥).

الخطوات المنهجية لتدبر موضوع التقوى في سورة البقرة

الخطوة الأولى

البحث عن معنى التقوى في اللغة والشرع

على المتدبر النظر فيما كتبه أهل اللغة في معنى التقوى واختيار أعلاها وأفصحها:

١. التقوى في اللغة:

قال ابن فارس-رحمه الله-: "وقي: الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء بغيره، والوقاية: ما يقي الشيء، واتق الله: توقّه"[١].

وقال الراغب – رحمه الله – التقوى: من الوقاية التي تعني: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره[٢].

٢. التقوى في الشرع:

عن أبي العالية عن طلق بن حبيب قال: التقوى: أن يعمل بطاعة الله؛ رجاء رحمة الله على نور من الله، والتقوى: أن يترك معصية الله؛ مخافة عذاب الله على نور من الله[٣].

وأصل التقوى: "أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه؛ وقايةً تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه"[٤].

---

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار الفكر، (١٣١/٦).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص٨٨١).

(٣) أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، ١٤١٩هـ، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية (١/ ٩٨)، رقم الأثر (٤٥٣).

(٤) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ١٤٢٢هـ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص١٣٨).

والتَّقِيُّ: "هو الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعائه؛ عذاب الله تعالى"[(١)].

٣. التقوى في الاستعمال القرآني:

ورد الجذر (و ق ي) في سورة البقرة بصيغ متعددة، بلغ بضعًا وثلاثين مرة.

ومن الصيغ التي وردت عليها التقوى ومشتقاتها:

الصيغة	المثال قوله تعالى:
الفعل الماضي	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٢].
الفعل المضارع	....
فعل الأمر	....
المصدر	....
اسم الفاعل	....



استقرئ آيات التقوى في سورة البقرة وأكمل الجدول السابق.

٤. معاني التقوى في الاستعمال القرآني في سورة البقرة:

- أتت التقوى بمعنى الخشية والهيبة، قال تعالى: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١].
- وأتت التقوى بمعنى ترك المعصية، قال تعالى: ﴿ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ١٨٩ ﴾ [البقرة:١٨٩].

(١) أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة: (١/١٦١).



ورد للتقوى معان أخرى في سور أخرى من القرآن:

- ففي سورة الفتح: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ والتقوى هنا تعني:

....

- ووردت بمعنى الإخلاص في سورة .... ونص الآية:

﴿...﴾.

- وبمعنى العبادة والطاعة في بداية سورة النحل في قوله تعالى:

﴿.................................﴾

٥. الألفاظ ذات الصلة بالتقوى:

- **الفرق بين التقوى والطاعة:**

الطاعة: هي الانقياد لمطلوب الشارع بما أمر به واجبًا كان أم مستحبًا.

والتقوى: كف النفس عما نهى الشارع عنه حرامًا كان أم مكروهًا[(١)].

- **الْفرق بَين الاتقاء والخشية:**

أَن فِي الاتقاء معنى الاحتراس مِمَّا يخَاف، وَلَيْسَ ذَلِك فِي الخشية[(٢)].

---

(١) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم سليم، بدون تاريخ، بدون طبعة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (ص١٣٧).

(٢) المرجع السابق (ص٢٤٣).

الخطوة الثانية

معرفة مقصد السورة وعلاقته بالتقوى

على المتدبر أن يتأمل في السورة؛ **ليستخرج مقصدها الرئيس، ثم يجتهد في ربط التقوى بها:**

مقصد سورة البقرة: إعداد الأمة لعمارة الأرض، والقيام بدين الله تعالى.

نشاط (ناقش):

علاقة التقوى بمقصد السورة:

....

....

....

ومما ينبغي أن يتأمله المتدبر هو معرفة التناسب بين موضوع التقوى واسم السورة، فمعنى التقوى فعل المأمورات وترك المنهيات، وعلاقة التقوى باسم السورة، أنه عندما أُمِرَ بنو إسرائيل بذبح البقرة وهو أمر من الله، لم يفعلوا ما أمروا به، روى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم[1]، وعرضوا أنفسهم لغضب عليهم، قال تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧١﴾ [البقرة:٧١]، قوله: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، تعريض بهم بذكر حال من سوء تلقيهم الشريعة، تارة بالإعراض والتفريط، وتارة بكثرة التوقف والإفراط[2].

---

(١) مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت (٢/ ٢٠٤)، رقم الأثر (١٢٣٥).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٥٥٦).

الخطوة الثالثة

استقراء آيات التقوى من سورة البقرة

من قواعد التدبر: أن يتتبّع المتدبر كلّ النصوص القرآنية المتعلقة بالتقوى ومشتقاتها في سورة البقرة، ويجمعها ويتدبرها؛ ويجتهد في الربط بينها، ويبرز تكامل دلالاتها.

وطريقته في ذلك أن يتتبع لفظ التقوى ومشتقاتها عن طريق القراءة المباشرة من المصحف، أو الرجوع إلى معاجم القرآن مثل: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، أو غيره من المعاجم القرآنية.



نشاط جماعي: استقراء جميع مواضع ذكر التقوى في سورة البقرة من خلال تقسيم الدارسين إلى مجموعات على أن تستقرئ كل مجموعة عشرة مواضع ذكرت فيها التقوى في سورة البقرة مع ذكر هداياتها وما تدل عليه الآيات في موضوع التقوى.

م	رقم الآية	نص الآية	هداياتها
١	٢	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	....
٢	......	....	....
٣	......	....	....
٤	......	....	....
٥	......	....	....
٦	......	....	....
٧	......	....	....
٨	......	....	....
٩	......	....	....
١٠	......	....	....

الخطوة الرابعة

تناول الآيات بالتفسير الإجمالي

على المتدبر أن يبحث عما ورد من أقوال الرسول ﷺ في التفسير، ولا يحيد عنه إلى غيره؛ إذا صح، وبما ورد عن السلف الصالح رضي الله عنهم، وأئمة التفسير المعتبرين.

نشاط اختر آية من سورة البقرة مما ورد فيها ذكر التقوى، وتتبع الآثار الصحيحة الواردة في تفسيرها، وكلام أئمة التفسير فيها.

....

....

....

....

....

....

....

* * *

الخطوة الخامسة

استخراج محاور موضوع التقوى من الآيات

بعد معرفة تفسير الآيات؛ يستخرج المتدبر محاور الموضوع ويرتبها ترتيبًا منطقيًا، كما يلي:

١- أسلوب القرآن في الحديث عن التقوى.

٢- الطرق الموصلة للتقوى.

٣- صفات المتقين.

٤- عاقبة التقوى.

ثم يتناول المتدبر المحاور بالتفصيل كما يلي:

أولاً: أسلوب القرآن في الحض على التقوى

من أساليب القرآن في الحض على التقوى في سورة البقرة الأمر الصريح بها، فهي وصية الله لعباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتقوى في سورة البقرة في عدة آيات للاهتمام بها، فأضافها سبحانه وتعالى إلى لفظ الجلالة (الله)؛ لتربية مهابته في قلوب عباده، وأضافها إلى يوم القيامة؛ للتحذير مما يحدث فيه من كرب وعذاب، وأضافها إلى النار؛ للتحذير من عذابها المُهين.

وقد ورد الأمر بالتقوى من الله بصيغة الجمع؛ ليحث المؤمنين بعضهم بعضًا عليها، ويأخذ المؤمن بيد أخيه؛ ليكونوا من أهل التقوى، وورد بصيغة المفرد على لسان الواعظ بها؛ ليدل على المسؤولية الفردية لكل مؤمن عنها، فجمعت الآيات بين المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية عن تحقيق التقوى.

(١) إضافة التقوى إلى الله عَزَّوَجَلَّ:

كَثُرَ الأمر بالتقوى في السورة وإضافتها إلى لفظ الجلالة (الله)؛ لتربية المهابة في قلوب العباد، والمعنى: خافوه وراقبوه، واتبعوا أمره، واتركوا زجره، **ومن هذه الآيات:**

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١﴾ [البقرة:٤١] أي: اتقون لا غيري، فإنكم إذا اتقيتم الله وحده؛ أوجبت لكم تقواه، فتوحيد الله موجب للتقوى.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾ [البقرة:١٨٩]، فمن اتقى الله فاز بالمرغوب ونجا من المرهوب.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [البقرة:١٩٤]، أمر بالاتقاء في الاعتداء أي بألا يتجاوز الحد؛ لأن شأن المنتقم أن يكون عن غضب فهو مظنة الإفراط، وذكر سبحانه معيته للمتقين؛ لأنهم محل عنايته.

نشاط

استكمل بقية آيات التقوى المضافة إلى الله في سورة البقرة :

م	رقم الآية	نص الآية	هداياتها
١	١٩٦	﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾	وصاية بالتقوى بعد بيان الأحكام التي لا تخلو عن مشقة للتحذير من التهاون بها
٢	....	....	....
٣	....	....	....
٤	....	....	....
٥	....	....	....
٦	....	....	....

٧	....	....	....
٨	....	....	....

(٢) إضافة التقوى إلى اليوم الآخر:

أمر الله باتقاء اليوم الآخر، والمراد باتقائه: اتقاؤه من حيث ما يحدث فيه من الأهوال والعذاب.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ [البقرة:٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾ [البقرة:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة:٢٨١].

وجمهور العلماء على أن هذا اليوم المُحَذَّر منه هو يوم القيامة والحساب والتوفية[١].

(٣) إضافة التقوى إلى النار:

أمر الله باتقاء النار في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة:٢٤]، أي اجعلوا بينكم وبين عذاب النار وقاية من عمل صالح، "وفي الآية تعريض بتهديد المخاطبين، والمعنى المُعَرَّض به فاحذروا أن تكونوا أنتم وما عبدتم وقود النار"[٢].

ومن الأمر بالتقوى بصيغة الفرد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ﴾ [البقرة:٢٠٦]، أي: إذا وعظ المُفسد في الأرض واعظ بما يقتضي تذكيره بتقوى الله تعالى؛ غضب لذلك، وتكبر وأنف؛ فيكون بذلك قد جمع بين العمل بالمعاصي، والكِبْر على الناصحين.

---

(١) المحرر الوجيز (١/٣٧٨).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٣٤٥).

ثانيًا: الطرق الموصلة للتقوى في السورة

(١) العبادة:

العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع والتذلل على وجه التعظيم، ومنه طريق مُعبد، إذا كان مذللاً بكثرة الوطء[(١)].

العبادة في الاصطلاح الشرعي: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[(٢)].

وقد جاء الأمر بها في السورة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١]، أي: لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم، وطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه، وإفرادكم له العبادة؛ لتتقوا سخطه وغضبه؛ أن يحل عليكم، وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم[(٣)]، "والخطاب في الآية عام في جميع الناس، فيكون خطابه للمؤمنين باستدامة العبادة، وللكافرين بابتدائها"[(٤)].

ومن العبادات الموصلة للتقوى في السورة الصيام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣].

---

(١) لسان العرب (٣/ ٢٧٣).

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية، العبودية، تحقيق: مُحَمَّد زهير الشاويش، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط٧، المكتب الإسلامي، بيروت، (ص٤٤).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٣٨٦).

(٤) تفسير القرطبي (١/ ٢٢٥).



الصيام من أكبر أسباب تحصيل التقوى. لماذا؟

....

....

....

ومن العبادات الموصلة للتقوى في السورة الاعتكاف: قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة:١٨٧]

والاعتكاف: لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، وانقطاعًا إليه.

ومن العبادات الموصلة للتقوى في السورة البر، وهو جماع الخير، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة:١٨٩].

أي: لا تفعلوا شيئًا إلا إذا كان فيه مرضاة الله، ولا تتبعوا خطوات المبتدعين الذين زادوا في الحج ما ليس من شرع إبراهيم عليه السلام.

ومن العبادات الموصلة للتقوى في السورة الحج والعمرة:

نشاط

(بحث):

ربطت آيات الحج في عدة مواضع من سورة البقرة بين الفريضة ومناسكها وبين التقوى، اذكر الآيات، وفوائد تكرار لفظ التقوى في هذه الآيات، وما يدل عليه من هدايات.

(٢) الأخلاق:

من الطرق الموصلة للتقوى في السورة الأخلاق، والتي منها:

١. حفظ حقوق العباد:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۝٢٨٣﴾ [البقرة:٢٨٣]، أي: إن كان المدين أمينًا عند رب المال فلم يرتهن منه في سفره رَهْنًا بدينه؛ لأمانته عنده على ماله وثِقَتِهِ؛ فليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه أن يجحده؛ فيتعرّض من عقوبة الله لما لا قبل له به، وليؤدّ دَيْنَه الذي ائتمنه عليه، إليه.

٢. العفو:

قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٧﴾ [البقرة:٢٣٧]، فالعفو يؤذن بسماحة صاحبه ورحمته، والقلب المطبوع على السماحة والرحمة أقرب إلى التقوى من القلب الصلب الشديد؛ لأن فيه لينًا يردعه عن المظالم والقساوة، فتكون التقوى أقرب إليه.

(٣) تطبيق الأحكام الشرعية:

ومن الطرق الموصلة للتقوى في السورة تطبيق الأحكام الشرعية:

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٧٩﴾ [البقرة:١٧٩].

فتنفيذ حد القصاص: تُحْقَن به الدماء، وينقمع به الأشقياء؛ لأن من عرف أنه مقتول إذا قَتَل، لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رئي القاتل مقتولاً انذعر بذلك غيره وانزجر، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل انكفاف الشر، الذي يحصل بالقتل، وهكذا سائر الحدود الشرعية، فيها من النكاية والانزجار، ما يدل على حكمة الحكيم الغفار[١].

والتنكير في (حَيَوٰةٌ)؛ للتعظيم، أي في القصاص حياة لنفوسكم، فإن فيه ارتداع الناس عن قتل النفوس.

(١) انظر: تفسير السعدي (ص٨٤).

(٤) الجد والاجتهاد في الأخذ بتعاليم الكتاب:

من الطرق الموصلة للتقوى في السورة أخذ ما في الكتاب بجد واجتهاد، قال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣﴾ [البقرة:٦٣]، أي: "خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض؛ فاقبلوه، واعملوا باجتهاد منكم في أدائه، من غير تقصير ولا توان"[١].

ثالثًا: صفات المتقين في سورة البقرة

ذكر الله سبحانه وتعالى من صفات المتقين في السورة ما يلي:

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾ [البقرة:٢-٤].

فمن صفاتهم **الإيمان بالغيب**: وهو كل ما لا يدرك بالحواس وغاب عنّا، مما أخبر الله عنه، أو أخبر عنه رسوله، كاليوم الآخر.

ومن صفاتهم: أنهم **يقيمون الصلاة** بأدائها وفق ما شرع الله من شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها. **ومن صفاتهم**: أنهم **ينفقون مما رزقهم الله**، بإخراج الواجب كالزكاة، أو غير الواجب كصدقة التطوع؛ رجاء ثواب الله.

ومن صفاتهم: أنهم **يؤمنون بالوحي** الذي أنزل الله على الرسول الكريم، والذي أنزل على سائر الأنبياء عليهم السلام من قبل دون تفريق.

ومن صفاتهم: أنهم: **يؤمنون إيمانًا جازمًا بالآخرة** وما فيها من الثواب والعقاب.

وذكر سبحانه في آية البر صفاتهم فقال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ١٦١).

﴿وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة:١٧٧].

نشاط على نفس النسق السابق في ذكر صفات المتقين في فواتح سورة البقرة، استنبط صفات المتقين من الآية السابقة.

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

(٤) ....

(٥) ....

رابعًا: عاقبة التقوى من خلال سورة البقرة

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف:١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه:١٣٢]، أي العاقبة الحسنة هي لأهل التقوى.

العاقبة الحسنة لأهل التقوى في الدنيا:

١- معية الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [البقرة:١٩٤]، أي: بالعون، والنصر، والتأييد، والتوفيق.

٢- الانتفاع بالموعظة:

قال تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦﴾ [البقرة:٦٦].

النَّكال: العقاب الشديد الذي يردع المعاقب عن العود للجناية، ويردع غيره عن ارتكاب مثلها.

وقوله: ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ أي: لا ينتفع بما وقع للأمم من عقوبات إلا المتقين، وأما من عداهم فلا

ينتفعون بها.

٣- إفاضة العلوم النافعة:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة:٢٨٢].

فمن اتقى الله عُلِّمَ الخير وأُلْهِمه، وأفاض الله عليه من العلوم النافعة.

عاقبة التقوى في الآخرة:

١- المثوبة من الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣﴾ [البقرة:١٠٣]، **المثوبة:** الثواب والأجر، أي لو آمنوا بمحمد واتقوا الله فلم يقدموا على إنكار ما بشرت به كتبهم لكانت لهم مثوبة من عند الله، ومثوبة الله خير من كل نفع حملهم على المكابرة.

٢- الفلاح في الدنيا وفي الآخرة:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾ [البقرة:١٨٩]، الفلاح هو: الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب.

٣- النعيم في أعلى الدرجات:

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢﴾ [البقرة:٢١٢]، فالمتقون في أعلى الدرجات، متمتعين بأنواع النعيم والسرور، والبهجة والحبور، والكفار تحتهم في أسفل الدركات، معذبين بأنواع العذاب والإهانة، والشقاء السرمدي، الذي لا منتهى له.

هذا هو الميزان الحق يوم القيامة؛ فليعلم الذين آمنوا قيمتهم الحقيقية في هذا الميزان؛ وليمضوا في طريقهم لا يحفلون سفاهة السفهاء، وسخرية الساخرين، وقيم الكافرين.

الخطوة السادسة

تحديد الفكرة العامة التي قصد إليها القرآن في موضوع التقوى

الفكرة العامة التي يريد القرآن إقرارها في نفوس المؤمنين: أن أهل التقوى هم المنوط بهم إقامة الخلافة، وإقامة دين الله؛ لأنهم هم الذين نهضوا لإقامة أوامر الله عز وجل، واجتناب نواهيه كما يحب ويرضى، فكونوا أيها المؤمنون عونًا لهم على هذه المهمة الثقيلة، ولا تدعوا غيرهم ممن لا خَلَاق لهم يتقدموا؛ ليقودوا الناس.

الخطوة السابعة

استنباط الهدايات التدبرية

في الآيات من العلوم، والمعارف، وقواعد الإسلام، وأصول الإيمان؛ ما يستدعي بيانه كتابًا مفردًا، ولكن نكتفي هنا ببعض الإشارات.

١. من كان أتقى لله؛ كان أقوى اهتداءً بالقرآن الكريم ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

٢. وصفوا بالتقوى في قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾؛ لحسن معاملتهم مع الحق، وحسن معاشرتهم مع الخلق.

٣. بغير التقوى لا تقوم شريعة، ولا يفلح قانون؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[البقرة:١٧٩]، والخطاب خاص بالأئمة.

٤. الصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لأن فيه امتثال أمر الله، واجتناب نهيه.

٥. من فضل الله على المتقين أن بين لهم الأحكام النافعة لهم؛ لاتقائهم الوقوع في مخالفتها.

٦. من لم يتق الله تعالى، لم يكن له سبيل إلى الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا

﴿ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٧. عناية الله بالمتقين؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، فهم في محل عنايته ورعايته.

٨. قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، تحذير من التهاون في الأحكام التي لا تخلو من مشقة.

٩. في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، دليل على أن التقوى من أعظم ما تأمر به العقول، وتركها دليل على الجهل، وفساد الرأي.

١٠. في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، دليل على أن العلم بالجزاء من أعظم الدواعي لتقوى الله.

١١. كفى بالمرء إثمًا أن يقول له أخوه اتق الله فيقول له: عليك نفسك، مثلك يوصيني؟؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾.

١٢. الحلاَّف مجترئ على الله، غير مُعَظِّم له، ولا يثق به الناس؛ لذلك لا يدخلونه في وساطاتهم وإصلاح ذات بينهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

١٣. في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ أمروا بتقوى الله قبل الأمر بترك الربا؛ لأن تقوى الله هي أصل الامتثال والاجتناب؛ ولأن ترك الربا من جملتها.

١٤. عادة القرآن عند التكليف دعوة المؤمنين إلى تقوى الله ﷻ؛ ليستمد التكليف دفعته من داخل نفس زكية طاهرة.

١٥. يُسْتنبط من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، الوعد بأن من اتقى الله؛ أفاض الله عليه العلم النافع، وعُلِّمَ الخير وأُلْهِمَه.

١٦. في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، دليل على أن

المقصد من الحج تقوى الله؛ لأنه ختم قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ﴾ بالتقوى، وجمع سبحانه في الآية بين الزاد الظاهر زاد المسافر للحج، والزاد الباطن وهو الزاد للدار الآخرة.

١٧. على العبد أن يكثر من أعماله الصالحة، وأن يتوب من أوزاره الفاضحة؛ فإنه عز وجل حذَّر فأعذر، ووعظ فأبلغ، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١].

١٨. ختم الله آية الطلاق بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾، تحذير منه سبحانه وتعالى؛ لأن العليم لا يخفى عليه شيء، فإذا خالفوا شرعه؛ لا يحول بين عقابه وبينهم شيء.

نشاط

من خلال تدبرك لآيات التقوى الأخرى، ما الهدايات التي تدل عليها تلك الآيات؟

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

* * *

النموذج الثاني

تدبر موضوع النفاق في سورة التوبة

تتحدث سورة التوبة في أكثر من نصفها عن فضح المنافقين وأفاعيلهم في المجتمع المسلم، وقد هتك الله سبحانه فيها أستارهم، وكشف أسرارهم، وجلى لعباده أمورَهم؛ ليكونوا منها ومن أهلها على حذر؛ وهو ما يدل على استطارة شرهم، وخطورة أثرهم على الأمة الإسلامية؛ فهم سبب كل بلية أُصيبت بها الأمة، وسبب تسليط العدو عليها، بل هم العدو الحقيقي، فهم الذين يكشفون أسرار الأمة لعدوهم، وهم الذين يُدْلون العدو على مواضع الضعف، وهم الذين يتربصون بالأمة الدوائر، ويبطِّئونها عن الجهاد، ويوالون الكفار؛ حتى حدث بسبب ذلك فساد كبير أصاب الأرض وما عليها، والواقع المعاصر يدل على ذلك.

* التعريف بسورة التوبة:

هذه السورة نفذت إلى أعماق النفوس البشرية، فكشفت عن خباياها، وصوّرت المجتمعات الإنسانية فأوضحت وقائعها وخفاياها، وأشدّ الناس شعورًا بهذه المعاني وتأثرًا بها هم الدُّعَاة إلى الله، أولئك الذين يحاولون تحويل النفوس، وتبديل الأوضاع، وإصلاح المجتمعات.

وعندما تتدبر أيها المتدبر آيات هذه السورة، وتتمثّل معانيها، وما تصوّره من دقائق النفوس، تشعر أنها ما زالت تتحدث عن العصر الذي نعيش فيه، وتعالج الداء الذي نعانيه، وتصف الدواء الذي نبغيه.

وقت النزول:

السورة: مدنية بالاتفاق، والجمهور على أنها نزلت دفعة واحدة، وهي من آخر السور القرآنية نزولاً، روى البخاري بسنده عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء ﷺ يقول: آخر آية نزلت ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ

﴿يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ﴾[النساء:١٧٦]، وآخر سورة نزلت براءة[1].

سبب نزولها:

قال ابن الجوزي – رحمه الله – قال المفسرون: أخذت العرب تنقض عهودًا بَنَتْها مع رسول الله ﷺ، فأمره الله تعالى بإلقاء عهودهم إليهم، فأنزل (بَرَآءَةٌ) في سنة تسع، "فبعث رسول الله أبا بكر أميرًا على الموسم؛ ليقيم للناس الحج في تلك السنة، وبعث معه صدرًا من (بَرَآءَةٌ)؛ ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار، دعا رسولُ الله ﷺ عليًا فقال: "اخرج بهذه القصة من صدر (بَرَآءَةٌ) وأذِّن في الناس بذلك؛ فخرج عليٌّ على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر، فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله، أُنزِل في شأني شيء؟ قال: "لا، ولكن لا يبلغ عني إلا رجل مني، أما ترضى أنك كنتَ صاحبي في الغار، وأنك صاحبي على الحوض؟"، قال: بلى يا رسول الله، فسار أبو بكر أميرًا على الحج، وسار علي ليؤذِّن بـ (بَرَآءَةٌ)"[2].

من أسماء السورة:

١. **التوبة**؛ لأنه ورد فيها توبة الله تعالى عن الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.
٢. **براءة**؛ لأنه ورد فيها البراءة من المشركين والمنافقين.
٣. **الفاضحة**؛ لأنه ما زال ينزل فيها: ومنهم، ومنهم، حتى كادت أن لا تدع أحدًا.
٤. **البحوث**؛ لأنها تبحث عن أسرار المنافقين.
٥. **المبعثرة**؛ لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين، أي أخرجتها من مكانها.
٦. **المقشقشة**؛ لكونها تقشقش من النفاق: أي تبرئ منه.
٧. **المخزية**؛ لكونها أخزت المنافقين.

(١) صحيح البخاري: باب قوله: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين)، (ح٤٢٨٧).
(٢) زاد المسير (٣/ ١٤٥).

٨. **المثيرة**؛ لكونها تثير أسرار المنافقين.

٩. **الحافرة**؛ لكونها تحفر عن أسرار المنافقين.

١٠. **المُنَكِّلة**؛ لما فيها من التنكيل بالمنافقين.

١١. **المُدَمْدِمَة**؛ لأنها تدمدم على المنافقين.

١٢. **العذاب**؛ لأنها نزلت بعذاب الكفار، أي عذاب القتل، والأخذ حين يثقفون.

١٣. **المُنَقِّرة**؛ لأنها نقرت عما في قلوب المشركين من نوايا الغدر بالمسلمين، والتمالي على نقص العهد.

١٤. **المشرّدة**؛ لأنها شرّدت جموع المنافقين؛ لما كشفت من دسائسهم ومؤامراتهم.

موضوعات السورة:

١- تحديد مدة العهود التي بين النبي ﷺ والمشركين، وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن، وفي خلال مدة الحرب مدة تمكينهم من تلقي دعوة الدين وسماع القرآن، وأحكام الوفاء والنكث وموالاتهم.

٢- منع المشركين من دخول المسجد الحرام، وحضور مناسك الحج.

٣- إبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزون بأنهم أهلها، وإعلان حالة الحرب بين المسلمين وبينهم.

٤- إعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب حتى يعطوا الجزية، وأنهم ليسوا بعيدًا من أهل الشرك، وأن الجميع لا تنفعهم قوتهم ولا أموالهم.

٥- حرمة الأشهر الحرم، وضبط السنة الشرعية وإبطال النسيء الذي كان عند الجاهلية.

٦- تحريض المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله، ونصر النبي ﷺ وأن الله ناصر نبيه، وناصر الذين ينصرونه، وتذكيرهم بنصر الله رسوله يوم حنين، وبنصره إذ أنجاه من كيد المشركين؛ بما هيأ له من الهجرة إلى المدينة.

٧- الإشارة إلى التجهيز بغزوة تبوك.

٨- ذم المنافقين المتثاقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلف بلا عذر، وصفات أهل النفاق من جبن

وبخل وحرص على أخذ الصدقات مع أنهم ليسوا بمستحقيها، وذكر أذاهم الرسول ﷺ بالقول، وأيمانهم الكاذبة، وأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف، وكذبهم في عهودهم، وسخريتهم بضعفاء المؤمنين.

٩- الأمر بضرب الجزية على أهل الكتاب.

١٠- مذمة ما أدخله الأحبار والرهبان في دينهم من العقائد الباطلة، ومن التكالب على الأموال.

١١- أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين، ونهي المؤمنين عن الاستعانة بهم في جهادهم والاستغفار لهم، ونهي نبيه ﷺ عن الصلاة على موتاهم.

١٢- ضرب المثل بالأمم الماضية.

١٣- ذكر الذين اتخذوا مسجد الضرار عن سوء نية، وفضل مسجد قباء ومسجد الرسول بالمدينة.

١٤- وصف حالة الأعراب من محسنهم ومسيئهم ومهاجرهم ومتخلفهم.

١٥- فضل المهاجرين والأنصار.

١٦- التحريض على الصدقة والتوبة والعمل الصالح، والجهاد وأنه فرض على الكفاية. والتذكير بنصر الله المؤمنين يوم حنين بعد يأسهم.

١٧- التنويه بغزوة تبوك وجيشها، والذين تاب الله عليهم من المتخلفين عنها.

١٨- الامتنان على المسلمين بأن أرسل فيهم رسولاً منهم جبله على صفات فيها كل خير لهم.

١٩- شرع الزكاة ومصارفها، والأمر بالفقه في الدين، ونشر دعوة الدين.

سبب عدم ابتداء السورة بالبسملة:

١- عن يزيد الفارسي قال: سمعت ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم أن عمدتم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني فجعلتموهما في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) قال عثمان كان النبي ﷺ مما ينزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له ويقول له « ضع هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ». وتنزل عليه

الآية والآيتان فيقول مثل ذلك وكانت الأنفال من أول ما أنزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فمن هناك وضعتهما في السبع الطول ولم أكتب بينهما سطر (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)[١].

٢- سئل سفيان بن عيينة عن هذا؟ فقال: لأن البسملة رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت في المنافقين [٢].

* * *

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب من جهر بها (البسملة)، (ح٧٨٦).

(٢) انظر: تفسير سفيان ابن عيينة (ص٢٥٧). جمع: صالح محايري، طبعة المكتب الإسلامي.

الخطوات المنهجية لتدبر موضوع النفاق في سورة التوبة

الخطوة الأولى

البحث عن معنى النفاق في اللغة والاصطلاح

على المتدبر النظر فيما كتبه أهل اللغة في معنى النفاق واختيار أعلاها وأفصحها:

المعنى اللغوي للنفاق:

اختلف علماء اللغة في أصل النفاق، فقيل إن ذلك نسبة إلى النفق وهو السرب في الأرض؛ لأن المنافق يستر كفره ويغيبه، فتشبه بالذي يدخل النفق يستتر فيه، وقيل: سمي به من نافقاء اليربوع، فإن اليربوع له جحر يقال له: النافقاء، وآخر يقال له: القصعاء، فإذا طُلب من القصعاء قصع فخرج من النافقاء، كذا المنافق يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي يدخل فيه(١).

والذي يظهر - والله أعلم - أنه لا تعارض بين القولين؛ لأنهما يرجعان إلى أصل واحد يدل على إخفاء الشيء وإغماضه.

النفاق في الاصطلاح الشرعي: هو إظهار القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد(٢)، وهو بهذا المعنى اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به(٣).

النفاق في الاستعمال القرآني:

أولاً: صيغ النفاق في القرآن:

وردت مادة (**نَفَقَ**) في سورة التوبة في أحد عشر موضعًا، بصيغتين:

---

(١) المفردات (ص٥٠٢)، النهاية (٥/٩٨)، القاموس المحيط (٣/٢٨٦)، شرح السنة للبغوي (١/٧١) الجامع لأحكام القرآن، (١/١٩٥).

(٢) أبو بكر بن العربي، عارضة الأحوذي، بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٠/٩٧).

(٣) مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ،ط٣، دار صادر، بيروت: (١٠/ ٣٥٧).

الصيغة	المثال
المصدر	﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة:٧٧].
اسم الفاعل	﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧]
....	....
....	....
....	....
....	....



استقرئ الآيات التي ذكر فيها النفاق في سورة التوبة وأكمل الجدول السابق.

الألفاظ ذات الصلة:

الرياء:

الرياء لغةً: يقال فُلَانٌ (مُرَاءٍ)، وَقَوْمٌ (مُرَاءُونَ)، وَالِاسْمُ (الرِّيَاءُ) يُقَالُ: فَعَلَ ذَلِكَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، إظْهار غَيْرِ مَا فِي الْبَاطِنِ [(١)]. **واصطلاحًا**: العمل لرؤية الناس والسمعة لأجل سماعهم [(٢)] وقيل الرياء: هو أن يعمل المرء العمل ظاهره أنه لله ولكنه في الباطن يريد به مدح الناس له.

- الصلة بين الرياء والنفاق:

أن النفاق إظهار الإيمان مع إبطان الكفر، والرياء إظهار الطاعة مع إبطان المعصية [(٣)].

(١) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،ط٥، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، صيدا، بيروت: (ص١١٥)، لسان العرب، ابن منظور (١٠/ ٣٥٩).

(٢) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، (ص٤٥٢).

(٣) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، تحقيق: محمد علي شاهين، ١٤١٥ هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (٣/ ٣٩).

الخطوة الثانية

معرفة مقصد السورة وعلاقة موضوع النفاق به

على المتدبر أن يتأمل في السورة؛ ليستخرج مقصدها الرئيس، ثم يجتهد في ربط النفاق بها:

مقصد السورة: المفاصلة مع المشركين والمنافقين.

علاقة مقصد السورة باسمها:



(ناقش):

علاقة موضوع النفاق بمقصد السورة:

....

....

....

ومما ينبغي أن يتأمله المتدبر هو معرفة التناسب بين موضوع النفاق واسم السورة، ومناسبة فضح المنافقين في سورة براءة؛ لأن من افتضح أمره كان أهلاً للبراءة منه.

الخطوة الثالثة

استقراء آيات النفاق من سورة التوبة

من قواعد التدبر: أن يتتبّع المتدبر كلّ النصوص القرآنية المتعلقة بالنفاق ومشتقاته في سورة التوبة، ويجمعها ويتدبرها؛ ويجتهد في الربط بينها، ويبرز تكامل دلالاتها، وذلك إما من خلال القراءة المباشرة من المصحف - وهذا أفضل - أو من خلال كتب معاجم القرآن.

نشاط

نشاط جماعي:

استقراء جميع مواضع ذكر النفاق في سورة التوبة من خلال تقسيم الدارسين إلى مجموعات، على أن تستقرئ كل مجموعة خمسة مواضع ذكر فيها النفاق في سورة التوبة مع ذكر هداياتها وما تدل عليه الآيات في موضوع النفاق.

م	رقم الآية	نص الآية	هداياتها
١	....	....	....
٢	....	....	....
٣	....	....	....
٤	....	....	....
٥	....	....	....

* * *

الخطوة الرابعة

تناول الآيات بالتفسير الإجمالي

على المتدبر أن يبحث عما ورد من أقوال الرسول ﷺ في التفسير، ولا يحيد عنه إلى غيره؛ إذا صح، وبما ورد عن السلف الصالح ﷺ، وأئمة التفسير المعتبرين.

نشاط اختر آية من سورة التوبة مما ورد فيها ذكر النفاق، وتتبع الآثار الصحيحة الواردة في تفسيرها، وكلام أئمة التفسير فيها.

....

....

....

....

....

....

*　　*　　*

الخطوة الخامسة

استخراج محاور موضوع النفاق من الآيات وترتيبها ترتيبًا منطقيًا، كما يلي

- أنواع النفاق في سورة التوبة.
- صفات المنافقين في سورة التوبة.
- عاقبة النفاق في سورة التوبة.

ثم يتناول المتدبر المحاور بالشرح والبيان تفصيليًا كما يلي:

أولاً: أنواع النفاق في سورة التوبة:

جمع المنافقون الذين فضحتهم سورة التوبة بين النفاق العقائدي والنفاق العملي كما يلي:

(١) النفاق العقائدي:

وهو النفاق الذي يُظْهِر صاحبه تكذيب الرسول، أو جحود بعض ما جاء به، أو بغضه، أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه، أو المسَرَّة بانخفاض دينه، أو المَسَاءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدوًا لله ورسوله، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [التوبة: ٦٨]، جمع في الآية بين المنافقين والكفار في النار، واللعنة والخلود في ذلك؛ لاجتماعهم في الدنيا على الكفر، والمعاداة لله ورسوله، والكفر بآياته.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [التوبة: ٧٣] وجهاد الكافر المعلن بالسيف، وجهاد المنافق المتستر باللسان والتعنيف والاكفهرار في وجهه، ونحو ذلك[١].

فهذه الآيات الكريمة تؤكد على نفاق المنافقين النفاق الأكبر؛ لأن الله جمع بينهم وبين الكفار في

(١) المحرر الوجيز (٣/٥٩).

الدنيا على الكفر، وفي الآخرة في المصير.

(٢) النفاق العملي:

وهو نفاق الأعمال، مثل أن يكذب إذا حدَّث، ويُخلف إذا وعد، أو يخون إذا ائتُمِنَ، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة:٧٧].

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِنَ خان"[١].

ثانيًا: صفات المنافقين في السورة:

من صفات المنافقين التي تحدثت عنها السورة ما يلي:

١- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وعدم الإنفاق في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة:٦٧]، اشتركوا في تولي بعضهم بعضًا؛ لأنهم اشتركوا في النفاق، ثم ذكر من صفاتهم: أنهم يأمرون بالكفر والفسوق والعصيان، وينهون عن الإيمان، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، والآداب الحسنة، ويقبضون أيديهم عن الصدقة وطرق الإحسان، ولا يذكرون الله إلا قليلاً، فكان جزاؤهم أن نسيهم الله من رحمته، فلا يوفقهم لخير، ولا يدخلهم الجنة، بل يتركهم في الدرك الأسفل من النار، خالدين فيها مخلدين.

٢- القعود عن الجهاد والتواصي بالتخلف عنه:

قال تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة:٨١]، وفرحهم بالتخلف عن الجهاد

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان: باب: علامة المنافق، (ح٣٣).

"قدر زائد على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف مُحَرَّم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح به"[(١)]، فهؤلاء نموذج لضعف الهمة، وطراوة الإرادة؛ لأنهم ينفرون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز.

٣- التهوين والتخذيل وبث الريبة والشك في وعد الله ووعد رسوله:

قال تعالى ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة:٤٧]، **الخبال**: الفساد والاضطراب، فلو خرجوا مع المؤمنين؛ لأفسدوا عليهم أمرهم، فأوقعوا بينهم الاضطراب والاختلال. قال ابن عباس – رضي الله عنهما-: ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ : عجزًا وجبنًا، يعني يجبنوهم عن لقاء العدو بتهويل أمرهم، وتعظيمهم في صدورهم، قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ يريد أضعفوا شجاعتكم، يعني بالتفريق بينهم، لتفرق الكلمة فيجبنوا عن لقاء العدو[(٢)].

لقد وجد هؤلاء في الكرب المزلزل فرصة للتوهين والتخذيل، وبث الشك والريبة في وعد الله ﷻ، ووعد رسوله ﷺ.

٤- الاعتذار الباطل عن الجهاد والاستئذان في تركه:

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾[التوبة:٤٢]، **العرض**: ما يعرض للناس من متاع الدنيا، وقد بين الله حال المنافقين في غزوة تبوك؛ حين تخلفوا واستأذن كثير منهم في التخلف، وتعللوا بعلل كاذبة، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾[التوبة:٤٦].

---

(١) تفسير السعدي (ص٣٤٦).

(٢) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **التفسير القيم**، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ: إبراهيم رمضان، ١٤١٠هـ، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت (ص ٣٠٤).

وبين الله أن المتخلفين من المنافقين قد ظهر منهم ما يبين أنهم ما قصدوا الخروج للجهاد، وأن أعذارهم التي اعتذروها باطلة.

والحكمة من كراهية الله انبعاثهم هي: إرادة الله سلامة المسلمين من أضرار وجود هؤلاء بينهم؛ لأنهم كانوا يضمرون المكر للمسلمين، ثم بين سبحانه نموذجًا لاعتذار صنف منهم قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩]، نزلت في بعض المنافقين استأذنوا النبي ﷺ في التخلف عن تبوك ولم يبدوا عذرًا يمنعهم من الغزو، ولكنهم صرحوا بأن الخروج إلى الغزو يفتنهم لمحبة أموالهم وأهليهم، ففضح الله أمرهم بأنهم منافقون، وبين سبحانه للرسول والمؤمنين أنهم سيعتذرون لهم بعد العودة من القتال، قال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة: ٩٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [التوبة:٤٥]، أي: ليس لهم إيمان تام، ولا يقين صادق؛ فلذلك قلَّتْ رغبتهم في الخير، وجبنوا عن القتال، واحتاجوا أن يستأذنوا في ترك القتال، فهم لا يزالون في الشك والحيرة.

٥- الكيد لرسول الله وللمؤمنين:

قال تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [التوبة:٤٨]، ذكر سبحانه أن المنافقين قد سبق لهم سوابق في الشر، فلقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيد الرسول ﷺ وكيد أصحابه وخذلان دينه وإخماله مدة طويلة.



استكمل بقية صفات المنافقين كما جاءت في سورة التوبة:

م	رقم الآية	نص الآية	الصفة الدالة عليها
١	٥٠	﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾	الحزن إذا انتصر المسلمون وغنموا، والفرح بما ينزل بالرسول والمؤمنين من مصائب
٢	....	....	....
٣	....	....	....
٤	....	....	....
٥	....	....	....
٦	....	....	....
٧	....	....	....
٨	....	....	....

٩	....	....	....
١٠	....	....	....
١١	....	....	....
١٢	....	....	....
١٣	....	....	....
١٤	....	....	....
١٥	....	....	....

ثالثًا: عاقبة النفاق:

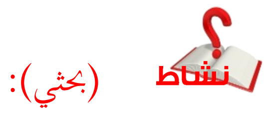
١- العذاب في الدنيا بالأموال والأولاد:

قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التوبة:٥٥]، أي: يتعبون في تحصيلها، ويخافون من زوالها، ولا يتهنئون بها، بل لا يزالون يعانون الشدائد والمشاق فيها، وتلهيهم عن الله والدار الآخرة.

٢- مضاعفة العذاب في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة: ١٠١].

أي: عذابهم عذاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة، ففي الدنيا ما ينالهم من الهم والحزن، والكراهة لما يصيب المؤمنين من الفتح والنصر، وفي الآخرة عذاب النار وبئس القرار، ويحتمل أن المراد سنغلظ عليهم العذاب، ونضاعفه عليهم ونكرره.



(بحثي):

من خلال تدبرك لآيات النفاق في سورة التوبة استخرج بقية العواقب المترتبة على النفاق.

الخطوة السادسة

تحديد الفكرة العامة التي قصد إليها القرآن في موضوع النفاق

الفكرة العامة التي يريد القرآن إقرارها في نفوس المؤمنين: أن المنافقين الذين ظهرت للمؤمنين أسرارهم، وافتضحت أحوالهم؛ يجب الحذر منهم؛ لأنهم العدو الحقيقي، قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ﴾ [المنافقون:٤]، قال القرطبي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ وجهان: **أحدهما**: فاحذر أن تثق بقولهم أو تميل إلى كلامهم، **الثاني**: فاحذر ممايلتهم لأعدائك وتخذيلهم لأصحابك(١).

كما يجب على المؤمنين عدم تسويدهم؛ لما روى أبو داود بسنده عن عبدِ الله بن بُرَيدة عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: "لا تقولُوا للمنافقِ: سيِّدٌ، فإنَه إن يَك سَيِّدًا فقد أسخطتُم رَبَّكم عزَ وجل(٢)، قيل معناه: إن يك سيدًا لكم؛ فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه؛ فقد أسخطتم ربكم.

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٦).

(٢) سنن أبي داود: بَابُ لَا يَقُولُ الْمَمْلُوكُ رَبِّي وَرَبَّتِي، (ح٤٩٧٧)، قال الألباني: صحيح، المشكاة (ح٤٧٨٠).

الخطوة السابعة

استنباط الهدايات التدبرية

١- في قوله تعالى: ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ﴾، دلالة على أن تعمد اليمين الفاجرة؛ يُفْضي إلى الهلاك.

٢- العبد حقيقة هو المتعبد لربه في كل حال، القائم بالعبادة السهلة والشاقة.

٣- قوله: ﴿وَٱرۡتَابَتۡ﴾ إيثارُ صيغةِ الماضي؛ للدَّلالة على تحقيق الريب وتقرُّره، وقوله: ﴿فِي رَيۡبِهِمۡ﴾ تدل على تمكن الريب من نفوسهم.

٤- استماع المؤمنين للمنافقين وتصديقهم ظُلم.

٥- التخلف عن الجهاد مفسدة كبرى وفتنة عظمى، وهي معصية الله ومعصية رسوله، والتجرؤ على الإثم الكبير، والوزر العظيم.



استنبط على النسق نفسه بقية الهدايات التدبرية التي وقفت عليها أثناء تدبرك للآيات:

م	رقم الآية	نص الآية	الهدايات التدبرية
١	٥٨	﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾	يستفاد من الآية أنه لا ينبغي للعبد أن يكون رضاه وغضبه تابعًا لهوى نفسه الدنيوي، وغرضه الفاسد؛ بل ينبغي أن يكون هواه تبعًا لمرضاة مولاه
٢	....	....	....
٣	....	....	....

م	رقم الآية	نص الآية	الهدايات التدبرية
٤	....	....	....
٥	....	....	....
٦	....	....	....
٧	....	....	....
٨	....	....	....
٩	....	....	....
١٠	....	....	....
١١	....	....	....
١٢	....	....	....

وبانتهاء الخطوات المنهجية التدبرية نكون قد تدبرنا موضوع النفاق تدبرًا موضوعيًا على مستوى سورة التوبة.

الموضوع الثاني

نماذج من تدبر الموضوع القرآني في القرآن الكريم

من خلال تدبر موضوع خلقي الصدق والكذب في القرآن الكريم



أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه بكل خُلُق حسن، ونهى عن كل خُلُق قبيح، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:٩٠]، فهذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به، وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه، وبها يعلم حُسْن ما أمر الله به، وقُبْح ما نهى عنه.

وحثَّ الله ﷻ على الاقتداء بالرسل الكرام عليهم السلام، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠]، ومن صور الاقتداء بهم الاقتداء بهم في جميع الأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة الكاملة، ومن معاني التذكر التي تُفْهم من الآية تذكر الأخلاق الحميدة، والطرق الموصلة إليها، والأخلاق الرذيلة، والطرق المفضية إليها.

وليس معنى تدبر الأخلاق الحميدة والأخلاق المذمومة في القرآن أن يستقصي المتدبر في كتاب الله كل خُلُق حثّ عليه القرآن، وكل خُلُق نفَّر منه؛ ليجمع فيه الآيات؛ ليتدبرها تدبرًا موضوعيًا، فهذا يستغرق زمنًا طويلاً، ويحتاج إلى موسوعة تسع العديد من المجلدات، وإنما نعني أن نبين الأُسس التي أقيمت عليها أخلاق القرآن، وكيف حث القرآن على الأخلاق الحميدة، وكيف نفَّر من الأخلاق المذمومة، ثم يختار المتدبر بعض الأخلاق في القرآن؛ ليتحدث عنها وفق منهج التدبر الموضوعي للقرآن الكريم.

ومن الأخلاق الحميدة اخترنا التدبر الموضوعي لخلق الصدق؛ لأنه أصل أَعمال الْقُلُوب كلهَا، واخترنا من الأخلاق المذمومة خلق الكذب؛ لأنها أصل لكل عمل فاسد.

* * *

النموذج الأول

تدبر موضوع خلق الصدق في القرآن الكريم

منزلة الصدق هي منزلة القوم الأعظم. الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين. وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران. وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه. ولا واجه باطلاً إلا أرداه وصرعه. من صال به لم ترد صولته. ومن نطق به علت على الخصوم كلمته. فهو روح الأعمال، ومحك الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال. وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين. ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين. ومن مساكنهم في الجنات تجرى العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين. كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين.

وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان: أن يكونوا مع الصادقين. وخص المنعم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩] فهم الرفيق الأعلى ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ ولا يزال الله يمدهم بأنعمه وألطافه ومزيده إحسانًا منه وتوفيقًا، ولهم مرتبة المعية مع الله. فإن الله مع الصادقين، ولهم منزلة القرب منه. إذ درجتهم منه ثاني درجة النبيين(١).

---

(١) مُحَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: مُحَّد المعتصم بالله البغدادي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت (٢/٢٥٧).

الخطوات المنهجية لتدبر خلق الصدق في القرآن الكريم

الخطوة الأولى

معرفة علاقة الأخلاق بمقاصد القرآن

من مقاصد القرآن تهذيب الأخلاق[(١)]، فمعاني القرآن تشمل عمل القلوب الذي هو تهذيب الأخلاق، وأصلها الصدق، وضده الكذب، فالعلاقة بين الصدق والأخلاق قوية؛ لأنه يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار.



(جماعي):

ناقش علاقة الصدق بالأخلاق الممدوحة مستعينًا بتدبر بعض آيات القرآن الواردة في ذلك. وكذلك علاقة الكذب بالأخلاق المذمومة مستعينًا بتدبر بعض آيات القرآن الواردة في ذلك.

الخطوة الثانية

البحث عن معنى الصدق في اللغة والشرع

الصدق لغة واصطلاحًا:

أولاً: الصدق لغة:

الصاد والدال والقاف أصل الكلمة وهي تدل على قوة الشيء في القول وغيره، وسمي بالصدق لقوته في نفسه[(٢)].

---

(١) التحرير والتنوير (٣/ ١٥٨).

(٢) ينظر: لسان العرب، (٣/٤٢٠،٤٢١)، وأيضًا تاج العروس للزبيدي (٥/٢٦)، ومقاييس اللغة، أحمد فارس بن زكريا، راجعه وعلق عليه أنس محمد الشامي، دار الحديث، ط٢٠٠٨، (ص٥٠٥).

ثانيًا: الصدق اصطلاحًا:

مطابقة ما ينطق به اللسان لما هو مستكن في القلب والوجدان، فإذا قال الإنسان كلامًا يطابق ما في قلبه ووجدانه فهو إنسان صادق(١).

فالصّدق: قول وعمل وحال.

الخطوة الثالثة

استقراء آيات الصدق من القرآن

وردت مادة (صَدَقَ) في القرآن بصيغ متعددة، بلغت مائة وخمسًا وخمسين مرة (٢)، يخص موضوع البحث منها مائةٌ وثلاثون مرة، وهي كالتالي:

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل الماضي	٢٢	﴿وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٢﴾ [يس: ٥٢]
الفعل المضارع	٣	﴿نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾ [الواقعة: ٥٧]
المصدر	١٦	﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء: ٨٠] ومنها: .... ومنها: ....
اسم الفاعل	٧٩	﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥٤﴾ [مريم: ٥٤] ومنها: .... ومنها: ....
الصفة المشبهة	٢	﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ۝١٠١﴾ [الشعراء: ١٠١]
صيغة المبالغة	٦	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٦]

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٣٨٨)، وأيضًا المفردات في غريب القرآن، للراغب (ص٢٧٧).

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمَّد فؤاد عبد الباقي، (ص ٤٠٤-٤٠٦).

		ومنها:..
		ومنها:..

الخطوة الرابعة

تناول الآيات بالتفسير الإجمالي

يقوم المتدبر بالاطلاع على كتب التفسير؛ لتفسير آيات الصدق، ويقوم باختيار أفصح المعاني المتعلقة بموضوع الصدق، ثم يرتبها تحت عناوين قرآنية.

نشاط

اختر آية مما ورد فيها ذكر الصدق، وتتبع الآثار الصحيحة الواردة في تفسيرها، وكلام أئمة التفسير فيها.

....

....

....

....

....

....

الخطوة الخامسة

استخراج محاور موضوع الصدق من الآيات

يحدد المتدبر المحاور الأساسية لموضوع الصدق، ثم يتناولها بالشرح والبيان، وإذا ورد سبب نزول يذكره، كما يلي:

١. الأساليب القرآنية في الحث على الصدق.

٢. آثار الصدق.

ثم يتناول المحاور بالتفصيل.

الأساليب القرآنية في الحث على الصدق

نوَّع القرآن من أساليبه في الحث على الصدق كما يلي:

١- إسناد الصدق إلى الله تعالى:

لقد وصف الله تعالى ذاته القدسية بالصدق في آيات كثيرة، وتمثل ذلك في جانبين رئيسين:

أ) قوله صدق وإخباره صدق:

أخبر سبحانه بأن حديثه وأخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما يناقض ما أخبر الله به، فهو باطل؛ لمناقضته للخبر الصادق اليقين، فلا يمكن أن يكون حقًّا، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام:١١٥]، (صِدْقًا) فيما تضمنه من خبر، (وَعَدْلًا) فيما تضمنه من حكم، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء:٨٧]،"واعلموا حقيقة ما أخبركم من الخبر؛ فإني جامعكم إلى يوم القيامة للجزاء والعرض والحساب والثواب والعقاب يقينًا، فلا تشكوا في صحته، ولا تمتروا في حقيقته، فإن قولي الصدق الذي لا كذب فيه، ووعدي الصدق الذي لا خُلف له، وأي ناطق أصدقُ من الله تعالى حديثًا؟"(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء:١٢٢]، **والقيل**: القول، ووعود الله وعود صدق، إذ لا أصدق من الله قيلاً.

والقرآن الكريم هو كلام الله تعالى ذكره وكل ما جاء في القرآن الكريم هو الحق والصدق، فقد نزل مصدقًا لنفسه ولغيره من الكتب السماوية المنزلة قبله، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا

(١) تفسير الطبري (٥/٢٢٦، ٢٢٧).

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، أي: شهد بما شهدت به الكتُب، ووافقها، وصدق من جاء بها من المرسلين[١].

ب) صدقه في الوعد والوعيد:

فمن صدقه في الوعد: تحقق وعده للمؤمنين بالنصر على المجرمين في بدر، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال:١٠]، وصدق وعده ﷻ بفتح مكة ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح:٢٧]، وجاء عن صدق وعده يوم الأحزاب قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢].

وصدق وعده لأهل الجنة، فقال حكاية عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر:٧٤].

ومن صدقه في وعيده:

أخذه للظالمين أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى خاتمًا لأخذه للقرى في سورة هود: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود:١٠٢]، وكان أخذه لهم بسبب بغيهم وظلمهم، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأنعام:١٤٦]، أي: هذا التحريم؛ إنما كان عقوبة لهم على ذنوبهم وبغيهم واستعصائهم على الأنبياء، وقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ إخبار يتضمن التعريض بكذبهم في قولهم ما حرَّم الله علينا شيئًا؛ وإنما اقتدينا بإسرائيل فيما حرَّم على نفسه، ويتضمن إدحاض قولهم ورده عليهم[٢].

٢- الأمر للمؤمنين بالتزام معية الصادقين:

فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩]، أي: اصدُقوا

---

(١) تفسير السعدي (ص٩٦٢).

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ٣٥٨).

والزموا الصدق؛ تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل الله لكم فرجًا في أموركم ومخرجًا [1].

٣- الصدق صفة الأنبياء:

إن أعظم صفات الرسل الصدق في الأقوال والأفعال والأحوال؛ لأنهم المبلّغون عن الله وحيه، والمرسلون بشرعه إلى خلقه، وهذا ما حكاه الله ﷻ عنهم في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله ﷻ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يس:٥٢]، وذكر في حق إبراهيم عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم:٤١]، وجاء في حق إدريس عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ [مريم:٥٦]، ووصف الحق ﷻ إسماعيل عليه السلام بالصدق في الوعد فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم:٥٤]، وشهدت امرأة العزيز على صدق يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف:٥١].

وشهد الله سبحانه وتعالى لنبينا ﷺ بالصدق، وما جاء به الصدق، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر:٣٣]، "الذي جاء بالصدق هو مُحَمَّد رسول الله ﷺ، والصدق هو القرآن"[2].

والذي جاء بالصدق: هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله، فالصدق: في هذه الثلاثة.

فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها، **والصدق في الأعمال**: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة. كاستواء الرأس على الجسد، **والصدق في الأحوال**: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاؤوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به؛ تكون صِدِّيقيته؛ ولذلك كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه: ذروة سنام الصديقية، سمي الصديق على الإطلاق.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٣٠).

(٢) التحرير والتنوير (٢٤/٨٦).

٤- دعاء الأنبياء أن يجعلهم من الصادقين:

إن لنا الأسوة الحسنة في إبراهيم عليه السلام في التضرع إلى الله بأن يجعل له الذكر الحسن في الأمم والأجيال الآتية من بعده، فقال الله حكاية عنه: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الشعراء:٨٤]، وقد استجاب الله له دعاءه وحقق له ولبنيه -عليهما السلام- الذكر الحسن، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم: ٥٠]، فَذِكرُهم ملأ الخافقين، وامتلأت به القلوب، وفاضت بها الألسنة، فصاروا قدوة للمقتدين، وأئمة للمهتدين.

٥- الثناء على أهل الصدق ووصفهم بالتقوى ومحبة الله:

وصف الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بصفات عديدة وخصال حميدة، من أعظمها صفة الصدق قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [الأحزاب: ٢٤]، فهم أهل صدق ووفاء للعهود والمواثيق التي يبرمونها مع الآخرين، وقبل ذلك أهل وفاء مع الله في أدائهم للتكاليف والشرائع التي كلفوا بتطبيقها.

٦- الصدق طريق لدوام التقوى:

قال سبحانه وتعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧]، جمعت هذه الآية جميع الكمالات البشرية تصريحًا أو تلميحًا، فالصدق في الإيمان وفي الإسلام، والصدق في الأخلاق، يُحقق التقوى على الدوام، وإذا تحققت التقوى في النفوس، تحققت محبة الله؛ لأن الله يحب المتقين الصادقين العاملين بمنهجه سبحانه وتعالى.

آثار الصدق

آثار الصدق الدنيوية:

١- الصدق دليل على الإيمان والتقوى:

إن الاتصاف بفضيلة الصدق يُعد صفة من صفات المؤمنين المتقين، فقد أخبر الله تعالى عن أهل البر وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم من الإيمان والإسلام والصدقة والصبر ثم وصفهم بأنهم أهلُ الصدق كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

٢- الصدق دليل على البراءة من النفاق:

لقد قسّم الله تعالى الناس إلى صادق ومنافق، فقال تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [الأحزاب:٢٤]، أي: يجزيهم الله؛ بسبب صدقهم، في أقوالهم، وأحوالهم، ومعاملتهم مع الله، واستواء ظاهرهم وباطنهم.

٣- الصدق منجاة من الشدائد:

قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات:١٠٧]، لما صدق إبراهيم مع ربه، نجى ابنه من الذبح بذبح كبش فداء له.

الآثار الأخروية للصدق:

١- **الفوز بمرتبة الصديقية التي تلي مرتبة النبوة**، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:٦٩]. فأعلى مراتب الصدق: مرتبة الصديقية، وهي كمال الانقياد للرسول ﷺ، مع كمال الإخلاص للمرسل.

٢- النجاة من أهوال يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ [المائدة:١١٩]، يوم القيامة يجد الصادقون ثمرة ذلك الصدق؛ إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

٣- مرافقة الأنبياء والشهداء والصالحين:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:٦٩]، "أي: من عمل بما أمره الله ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقًا للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة، وهم الصديقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم"(١).

٤- الجنات ورضا الرحمن:

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ [المائدة:١١٩]، ومعنى: (وَرَضُواْ عَنۡهُ) المسرة الكاملة بما جازاهم به من الجنة ورضوانه(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥٣).

(٢) التحرير والتنوير (٧/ ١١٩).

الخطوة السادسة

استنباط الهدايات التدبرية

١-من أحب أن يحمد ويثنى عليه بما فعله من الخير واتباع الحق، إذا لم يكن قصده بذلك الرياء والسمعة، فإنه غير مذموم، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٨٤﴾ [الشعراء:٨٤].

٢-قوله تعالى: ﴿يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ ينفعهم في الدنيا والآخرة، فأما النفع في الدنيا فهو حصول ثوابه، وأما النفع في الآخرة فهو برضا الله عن الصادق.

٣-لا أحد أصدق من الله تعالى؛ لأن دخول الكذب في حديث البشر إنما علته الخوف والرجاء أو سوء السجية، وهذه منفية في حق الله تعالى وتقدست أسماؤه، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾.

نشاط (جماعي):

يُقسَّم الدارسون إلى مجموعات وعلى النسق السابق نفسه في تدبر موضوع خلق الصدق في القرآن الكريم، يقومون باختيار أحد الأخلاق الحميدة، ويتدبرون الآيات الواردة فيه .

* * *

النموذج الثاني

تدبر موضوع خلق الكذب في القرآن الكريم

الكذب يفسد على العبد تصور المعلومات على ما هي عليه، ويفسد عليه تصورها، وتعليمها للناس؛ فإن الكاذب يصور المعدوم موجودًا والموجود معدومًا، والحق باطلاً، والباطل حقًّا، والخير شرًا، والشر خيرًا؛ فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له، ثم يصور ذلك في نفس المُخَاطب المُغْتر به الراكن إليه؛ فيفسد عليه تصوره وعلمه؛ وإذا فسدت عليه قوة تصوره وعلمه التي هي مبدأ كل فعل إرادي فسدت عليه تلك الأفعال وسرى حكم الكذب إليها فصار صدورها عنه كصدور الكذب عن اللسان فلا ينتفع بلسانه ولا بأعماله؛ ولهذا كان الكذب أساس الفجور كما قال النبي ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»[١]، وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها كما أفسد على اللسان أقواله؛ فيعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله؛ فيستحكم عليه الفساد، ويترامى داؤه إلى الهلكة، إن لم تُدْرِكهُ عناية الله بدواء الصدق[٢].

* * *

(١) صحيح مسلم: باب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ (ح٦٨٠٥).

(٢) انظر: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **الفوائد**، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت (ص١٣٦).

الخطوات المنهجية لتدبر موضوع الكذب في القرآن الكريم

الخطوة الأولى

البحث عن معنى الكذب في اللغة والشرع

أولاً- المعنى اللغوي:

مادة كَذَبَ: الْكَافُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّدْقِ(١).

ثانيًا- المعنى الاصطلاحي:

"هو الإخبار عن الشيء على خلاف الواقع؛ سواء بالقول، أو بالإشارة، أو بالسكوت"(٢).

الخطوة الثانية

استقراء آيات الكذب من القرآن

وردت مادة (كَذَبَ) في القرآن بصيغ متعددة، بلغت مائتين وثنتين وثمانين مرة (٣).

وهي كالتالي:

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل الماضي	١٢٧	﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر: ٦٠] ومنها:.. ومنها:.. ومنها:.. ومنها:..

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٦٨)، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، بدون، المكتبة العلمية، بيروت (٢/ ٥٢٨).

(٢) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٧٤، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (ص٩٥٢).

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص٥٩٨-٦٠٢).

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل المضارع	٦٠	﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٥] ومنها:... ومنها:... ومنها:... ومنها:...
المصدر	٣٦	﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾ [يوسف: ١٨] ومنها:... ومنها:... ومنها:... ومنها:...
اسم الفاعل	٥٣	﴿ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣] ومنها:... ومنها:... ومنها:... ومنها:...
صيغة المبالغة	٥	﴿ بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴾ [القمر: ٢٥، ٢٦] ومنها:... ومنها:...
اسم المفعول	١	﴿ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴾ [هود: ٦٥]

وجاء لفظ كذب في القرآن على وجهين:

الأول: الجحد، قال: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩﴾ [الليل:٩] أي: جحد الجنة.

الثاني: تكذيب الرسول، وهو القول بأنه كاذب، قال الله: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾.

الألفاظ ذات الصلة:

الْفرق بَين الْكَذِب والإفك:

أَن الْكَذِب اسْم مَوْضُوع للْخَبَر الَّذِي لَا مخبر لَهُ على مَا هُوَ بِهِ، وَسَوَاء كَانَ الْكَذِب فَاحش الْقبْح أَو غير فَاحش الْقبْح. والإفك هُوَ الْكَذِب الْفَاحِش الْقبْح مثل الْكَذِب على الله وَرَسُوله أَو على الْقُرْآن وَمثل قذف المحصنة وَغير ذَلِك[(١)].

الْفرق بَين الْكَذِب والافتراء:

أن **الكذب**: الإخبار عن الشيء على خلاف الواقع، سواء بالقول أو بالإشارة، **والافتراء**: أخص منه؛ لأنه الكذب في حق الغير بما لا يرتضيه، بخلاف الكذب فإنه قد يكون في حق المتكلم نفسه، و-أيضًا- قد يحسن الكذب في بعض الوجوه، كالكذب في الحرب، وإصلاح ذات البين، وعلى الزوجة، بخلاف الافتراء[(٢)].

الخطوة الثالثة

تناول الآيات بالشرح والبيان

يقوم المتدبر بالاطلاع على كتب التفسير واختيار أفصح المعاني المتعلقة بموضوع الكذب من خلال تفسير آيات الكذب.

(١) الفروق اللغوية (١/٤٦).

(٢) المرجع السابق (ص٤٥٠).



اختر آية مما ورد فيها ذكر الكذب، وتتبع الآثار الصحيحة الواردة في تفسيرها، وكلام أئمة التفسير فيها.

....

....

....

....

الخطوة الرابعة

استخراج محاور موضوع الكذب من الآيات

يقوم المتدبر بعد اطلاعه على تفسير الآيات بكتابة المحاور الأساسية لموضوع الكذب كما يلي:

١. الأساليب القرآنية في التنفير من الكذب.

٢. مظاهر الكذب.

٣. عاقبة الكذب.

ثم يتناول المحاور بالتفصيل والبيان.

الأساليب القرآنية في التنفير من الكذب:

أولاً- التلازم بين الكذب والكفر:

قرن -سبحانه وتعالى- بين الكذب والكفر في مواضع من كتابه الكريم؛ وهو ما يدل على أن سجية الكافرين الكذب والتكذيب، ومخالفة الحق، قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴾ [الانشقاق: ٢٢]، أي: من سجيتهم التكذيب، والعناد، والمخالفة للحق(١).

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٦١).

ثانيًا– التلازم بين الكذب والنفاق:

أخبر –سبحانه– عن التلازم بين الكذب والنفاق، وهو ما يدل على أن سجية المنافقين الكذب والتكذيب:

قال تعالى: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [التوبة: ٩٠]، **القعود:** هو عدم الخروج إلى الغزو، **وقوله:** ﴿كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾، "هم منافقو الأعراب الذين ما جاؤوا وما اعتذروا، وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الإيمان"[(١)]، فالكذب شعبة من شعب النفاق.

ثالثًا– التلازم بين الكذب والظلم:

قرن الله تعالى في كثير من الآيات بين الكذب والظلم، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ [الأنعام: ٩٣]، **الظلم:** وضع الشيء في غير موضع، أي: "لا أظلم ممن تقوَّل على الله؛ فادعى أن الله أرسله ولم يكن أرسله، ثم لا أظلم ممن كذب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلالاته"[(٢)].

إذًا: ليس أظلم ممن يَكْذِبُ على الله بالشرك، وَيُكَذِّب الله في تصديق نبيه، وَيُكَذِّب النبي في رسالة ربه، وَيُكَذِّب القرآن المنزل من الله إلى الرسول.

---

(١) مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، التفسير الكبير (تفسير الرازي)، ١٤٢٠هـ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٦/ ١٢٠).

التفسير الكبير للفخر الرازي من أوسع كتب التفسير، وقد حشاه مؤلفه بمباحث كثيرة جدًا تخرج به عن التفسير، حتى قيل فيه: فيه كل شيء إلا التفسير، وهذا من باب المبالغة لكثرة ما فيه من المباحث التي هي خارجة عن صلب التفسير، بل قد لا تكون أحيانًا من علوم الشريعة. كما قيل فيه أنه يُعدُّ من مراجع التفسير الكبيرة، وفيه فوائد كثيرة، ومسائل علمية نادرة، لكن لا يصلح أن يقرأ فيه إلا من كان عارفًا بعلم الاعتقاد، وضابطًا لعلم التفسير ليعرف كيف يستفيد منه.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٢٤٥).

رابعًا– التلازم بين الكذب والاستكبار:

قرن –سبحانه– في كتابه بين الكذب والاستكبار في مواضع من آياته؛ لِأَنَّ مَنْ كَذَّبَ بِالشَّيْءِ نَأَى بِنَفْسِهِ عَنِ اتِّبَاعِهِ فهما متلازمان؛ الكذب والاستكبار، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ ﴾ [الأعراف: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا ﴾ [الأعراف: ٤٠]، **الاستكبار**: المبالغة في التكبر، والاستكبار عن الآيات هو رفض قبولها كبرًا وعنادًا لمن جاء بها أن يكون إمامًا متبوعًا للمستكبرين؛ لأنهم يرون أنفسهم فوقه، أو أقوامهم فوق قومه، أو يحبون أن يروا الناس ويوهموهم ذلك.

الوعيد بالعذاب على الكاذب:

اقتضت حكمة الله وعدله بين عباده أن يعاقب المكذِّب في الدنيا والآخرة –إن لم يتب– وأخبر في مواضع من كتابه بوعيد الكاذبين والذي منه:

– الإقامة في العذاب:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴾[الروم: ١٦]، (**مُحۡضَرُونَ**): من الإحضار والإعداد، فيجوز "أن يكون من الْإِحْضَارِ، أي: جعل الشيء حاضرًا، أي: لا يخرجون منه، ويجوز أن يكون (**مُحۡضَرُونَ**) بمعنى: مَأْتِيٌّ بهم إلى العذاب"(١).

– ملازمون للعذاب:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٣٩].

أي: مخلدون فيها، لا محيد لهم عنها، ولا محيص(٢).

– قرناء الجحيم:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [الحديد: ١٩].

ذكر حال الكافرين المكذبين وأنهم قرناء الجحيم، والمعنى قد علم من غير ما آية من كتاب الله أنه

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ٦٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).

اقتران لازم دائم أبدي(١).

- **العذاب المُهِين:**

قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [الحج: ٥٧]، **المُهين**: المذل، أي لهم عذاب مشتمل على ما فيه مذلتهم كالضرب بالمقامع ونحوه(٢)، فكما استهانوا برسله وآياته، أهانهم الله بالعذاب.

- **اللعن -الطرد من رحمة الله- على الكاذبين:**

أخبر -سبحانه وتعالى- أن الذين كذبوا على ربهم في الدنيا قد سخط الله عليهم، ولعنهم لعنة لا تنقطع، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

يبين تعالى حال المفترين عليه وفضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الخلائق؛ من الملائكة، والرسل، والأنبياء، وسائر البشر والجان(٣).

- **نفي الفلاح عن المكذبين:**

أمر الله -سبحانه- رسوله ﷺ أن يخبر الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه، أنهم لا ينالون مطلوبهم في الدنيا ولا في الآخرة، ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩﴾ [يونس: ٦٩-٧٠]، أي: لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا وفي الآخرة؛ بل يبقون في الحرمان والخذلان(٤).

الأمر بالاعتبار بعاقبة المكذبين:

أمر الله -سبحانه- بالنظر والتأمل في عاقبة المكذبين؛ للاعتبار والاتعاظ، قال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي

(١) المحرر الوجيز (٢/ ٢٢٨).

(٢) التحرير والتنوير (١٧/ ٣١٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣١٣).

(٤) التفسير الكبير (١٢/ ٥٠١).

﴿ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾[الأنعام: ١١] قوله: ﴿ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ﴾ "ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك، الهلاك والعطب وخزي الدنيا وعارها، وما حل بهم من سخط الله عليهم، من البوار وخراب الديار وعفو الآثار؛ فاعتبروا به، إن لم تنهكم حلومكم، ولم تزجركم حجج الله عليكم، عما أنتم عليه مقيمون من التكذيب، فاحذروا مثل مصارعهم، واتقوا أن يحل بكم مثل الذي حل بهم"(١).

مظاهر الكذب وميادينه

ذكر القرآن الكريم للكاذبين مظاهر إذا رآها الناس أشاروا إلى أصحابها؛ وقالوا: هذا الذي حكى عنه القرآن؛ فاحذروه، من هذه المظاهر ما يلي:

الكذب على الله والتكذيب بآياته والتكذيب بكتبه ورسله واليوم الآخر:

أولاً- الكذب على الله:

قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٤]، الافتراء: الكذب، وهو مرادف الاختلاق، "فمن كذب على الله منا ومنكم، من بعد مجيئكم بالتوراة، وتلاوتكم إياها، وعدمكم ما ادعيتم من تحريم الله العروق ولحوم الإبل وألبانها فيها؛ فأولئك هم الكافرون، القائلون على الله الباطل"(٢).

ثانيًا- التكذيب بآيات الله:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[الأعراف: ٣٦] أي: والذين كذَّبوا منكم بآياتنا التي تقص، ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ﴾ ولم يقبلوها، أولئك هم الخالدون في النار؛ لتكذيبهم واستكبارهم(٣).

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ١٦٧).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ١٦).

(٣) ينظر: أنوار التنزيل (٣/١٨)، روح المعاني (٨/١١٥)، المقتطف من عيون التفاسير (٢/٢١٧).

ثالثًا- التكذيب بالكتب:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر: ٧٠ - ٧٢]، أي: كذَّبوا بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية، وبما أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب أو الوحي والشرائع ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا تهديد شديد، ووعيد أكيد من الرب -ﷻ-، لهؤلاء.

رابعًا- تكذيب الرُسُل:

قال -تعالى- مسليًا رسوله ﷺ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، أي: لا يوهنك تكذيب هؤلاء لك، فلك أسوة من قبلك من الرسل الذين كذبوا مع ما جاؤوا به من الحجج والبراهين القاطعة[١]؛ فالتكذيب عادة قديمة في الأمم مع الرسل.

خامسًا- التكذيب باليوم الآخر:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف: ١٤٧]، **والمراد بلقاء الآخرة:** جحدهم للميعاد، وهو لفظ يتضمن تهديدًا، أي: هنالك يفتضح لهم حالهم.

عاقبة الكذب:

(١) الضلال:

قرن -سبحانه وتعالى- بين الكذب والضلال في مواضع من كتابه قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾[الواقعة: ٥١]، وقدم وصف (ٱلضَّآلُّونَ) على وصف (ٱلْمُكَذِّبُونَ)؛ مراعاة لترتيب الحصول؛ لأنهم ضلوا عن الحق؛ فكذبوا بالبعث؛ ليحذروا من الضلال، ويتدبروا في دلائل البعث[٢].

فالضلال عن الحق مؤذن بالتكذيب بالبعث.

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٧٧).

(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٠٩).

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الواقعة: ٩٢]، قدم هنا وصف التكذيب على وصف الضلال؛ لمراعاة سبب ما نالهم من العذاب وهو التكذيب؛ لأن الكلام هنا على عذاب قد حان حينه وفات وقت الحذر منه؛ فبين سبب عذابهم، وذكروا بالذي أوقعهم في سببه؛ ليحصل لهم ألم التندم(١).

(٢) الخسران:

قرن الله بين الكذب والخسران، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٣١]. و[الأعراف: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[يونس٩٥]، هذا مما خوطب به النبي ﷺ والمراد سواه، وفيه فائدة، ليست في مخاطبة الناس به؛ وذلك شدة التخويف؛ لأنه إذا كان رسول الله ﷺ يحذر من مثل هذا، فغيره من الناس أولى أن يحذر ويتقي على نفسه(٢)، وفي الآية أن السبب في الخسران الكذب، وهو عدم الربح أصلاً، وذلك بفوات الثواب في الدنيا والآخرة.

(٣) حُبُوط الأعمال:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤٧]؛ وسبب حبط الأعمال؛ أنها على غير أساس؛ لأنها فقدت شرطها وهو الإيمان بآيات الله، والتصديق بجزائه، **والحبط**: فساد الشيء الذي كان صالحًا، وحبط أعمالهم الصالحة؛ وفاقًا لاعتقادهم.

(٤) الاستدراج:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ١٨٢] أي: نأخذهم درجة فدرجة؛ فنفتح لهم أبواب الرزق، ووجوه المعاش في الدنيا؛ حتى يغتروا بما هم فيه، ويعتقدوا أنهم على شيء، ثم نعاقبهم على غِرَّة من حيث لا يعلمون.

(٥) الإهلاك:

قال تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٩).

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ١٤٣).

﴿فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال: ٥٤]. أي: شأن هؤلاء الكافرين في ذلك كشأن آل فرعون الذين كذبوا موسى، وشأن الذين كذبوا رسلهم من الأمم السابقة؛ فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم.

(٦) حرمان الهداية:

قرن -سبحانه- بين الكذب وعدم الهداية فقال: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]. والمراد من الآية نفي عناية الله بهم، أي العناية التي بها تيسير الهداية عليهم حتى يهتدوا، أي لا يوفقهم الله بل يتركهم على رأيهم غضبًا عليهم.

(٧) مثواه جهنم في الآخرة:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ١٠]، أَيْ: دَار الْعَذَاب النَّارُ الْعَظِيمَةُ[١].

وأخبر -سبحانه- أن الكفار الذين لم يصدِّقوا بحججه وآياته الدالة على وحدانيته، ولم يعملوا بشرعه تكبرًا واستعلاءً، لا تُفتَّح لأعمالهم في الحياة ولا لأرواحهم عند الممات أبواب السماء، ولا يمكن أن يدخل هؤلاء الكفار الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وأخبر -سبحانه- أنه أعد لمن كذَّب بالساعة نارًا حارة تُسَعَّر بهم، قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١]، أي: وأعددنا لمن كذَّب ببعث الله الأموات أحياء بعد فنائهم لقيام الساعة؛ نارًا تسعر عليهم وتتقد[٢]، وتغيظت على أهلها واشتد زفيرها.

(١) تفسير المنار (٦/ ٢٢٨).

(٢) تفسير الطبري (١٩/٢٤٣).

الخطوة الخامسة

استنباط الهدايات التدبرية

١- المكذب بالحق عنادًا، لا حيلة في هدايته، قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢﴾.

٢- يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾، أن سبب حرمانهم التوفيق إلى الهداية هو كذبهم وشدة كفرهم؛ فليحذر العبد من الكذب.

٣- الكذب يُفضي إلى الهلاك، قال تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، حذف مفعول (يَعْلَمُونَ)؛ لدلالة الاستدراج عليه، والتقدير: لا يعلمون تدرجه، وهذا مؤذن بأنه استدراج عظيم لا يظن بالمفعول به أن يتفطن له.

٥- قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴾، فيه إشارة إلى أن إحاطة التكذيب بهم إحاطة الظرف بالمظروف؛ لا يترك لتذكر ما حل بأمثالهم من الأمم المكذبة مسلكًا لعقولهم، فلا ينتفعون بقاعدة المثيل يأخذ حكم مثيله، والشبيه يأخذ حكم شبيهه.

٦- قرن الله الكذب في القرآن بأعظم القبائح، فاقترن بالكفر، واقترن بالنفاق، واقترن بالظلم، واقترن بالاستكبار؛ ليحض عباده على تركه والنفور منه.

الخطوة السادسة

استنباط أسس النظرية الأخلاقية في القرآن

بالتدبر في حديث القرآن عن خُلُقي الصدق والكذب؛ يمكن استنباط أسس للنظرية الأخلاقية في القرآن كما يلي:

١- الإلزام:

فالقرآن الكريم يُلزم العبد بصفته مؤمنًا أن يقوم بالخلق الحميد؛ برهانًا منه على إيمانه، وهو في هذا الإلزام يراعي الطاقة البشرية في التنفيذ، ويوضح لها الغاية من الأمر بالخلق الحميد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩]، أي: اصدُقوا والزموا الصدق؛ تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك.

٢- النية:

فالنية هي الدافع الأساس في العمل الخلقي، فنية المؤمن في تطبيقه لخلقه هي ابتغاء رضا الله، والبعد عن غضبه وسخطه، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، أثنى الله على رجال من المؤمنين عاهدوا الله تعالى على الاستقامة التامة فوفوا نذرهم وعهدهم، وقضوا نحبهم.

ولذلك لم يقبل الله نفقة المنافق؛ لأنها لم تخرج من قلب مؤمن بالله، ولا يبتغي بها وجه الله، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾، ثم علل سبحانه عدم قبول نفقاتهم، فقال: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة:٥٤].

٣- الجزاء:

والجزاء على الخُلُق في القرآن يشمل الجزاء الدنيوي، والجزاء الأخروي، قال تعالى في جزاء الصادقين: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩]، ينفعهم في الدنيا بالنجاة من المهالك، وفي الآخرة بالجنات

ورضا رب الأرض والسماوات.

وقال في جزاء الكاذبين: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [يونس٩٥]، خوطب به النبي ﷺ والمراد سواه، ورتب على التكذيب الخسران، وهو عدم الربح؛ وذلك بفوات الثواب في الدنيا والآخرة، وحصول العقاب في الدنيا والآخرة.

٤- المسؤولية:

الالتزام الأخلاقي مستحيل من دون مسؤولية أو حساب، فما لم يكن الإنسان مسؤولاً، وما لم يكن محاسبًا على أفعاله؛ يغدو التشكيك لا مهرب منه، فالحساب أو تحقق المسؤولية شرط لازم للالتزام الأخلاقي والإلزام الأخلاقي، قال تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ [الأحزاب:٨]، أي بعثت الرسل وأخذت عليها المواثيق في التبليغ لكي يجعل الله خلقه فرقتين، فرقة صادقة يسألها عن صدقها على معنى إقامة الحجة والتقرير؛ فتجيبه بأنها قد صدقت الله في إيمانها وجميع أفعالها؛ فيثيبها على ذلك، وفرقة كفرت فينالها ما أعد لها من العذاب الأليم.

٥- الجهد والاستطاعة:

ونقصد بالجهد والاستطاعة: القدرة على الفعل أو الترك، وبالتدبر في آيات الصدق وآيات الكذب تجد أنها في استطاعة الفرد القيام بالصدق، وترك الكذب بدليل قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، فهؤلاء الرجال استطاعوا بعد بذل الجهد والأخذ بأسباب الصدق أن يوفقوا بعد عون الله لهم إلى الالتزام به، وهذه سنة الله في عباده لا يكلفهم إلا بما يطيقون، وإذا أخذوا بالأسباب أعانهم ويسر لهم، ووفقهم إلى ما يرضيه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩].

هذه أسس النظرية الأخلاقية المستنبطة من آيات الصدق وآيات الكذب.

وخلاصة القول: أن القرآن يدعو إلى كل خلق حسن، ويحث عليه، ويمدح أهله، وينهى عن كل خلق قبيح، وينفر منه، ويذم أهله، وهو بذلك يُورِث الإنسان أخلاقًا مُؤَسَّسة ومتعدية وشاملة، وهو ما يجعلها أنسب أخلاق للعالم أجمع؛ إذا أراد العالم الإنساني الرُّقي إلى الكمال الإنساني المُقَدر له.

نشاط (جماعي):

يُقسَّم الدارسون إلى مجموعات وعلى نفس النسق السابق في تدبر موضوع خلق الكذب في القرآن الكريم، يقومون باختيار أحد الأخلاق الذميمة، ويتدبرون الآيات الواردة فيه.

وبهذا نكون قد انتهينا من مقرر تدبر الموضوعات القرآنية.

* * *

جهد التعلم / ملف الإنجاز:

(١) تدبر موضوع ذكر الله في القرآن كله.

(٢) تدبر موضوع تعظيم الله في القرآن كله.

(٣) تدبر موضوع العلم في القرآن كله.

(٤) تدبر موضوع الصفح والعفو في القرآن كله.

مصادر التعلم:

(١) المنافقون في القرآن الكريم، د. عبد الله الحميدي، دار المجتمع، ط١،، جدة:١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) التقوى في القرآن الكريم (دراسة في التفسير الموضوعي)، مُحَمَّد مصطفى عبد السلام الدبيسي، دار المحدثين،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٣) زيارة موسوعة التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، مركز تفسير للدراسات القرآنية، موقع الموسوعة الإلكتروني:

.www. modoee.com

التقويم:

(١) بين الأساليب القرآنية في الحث على التقوى في سورة البقرة.

(٢) بين صفات المنافقين في سورة التوبة.

(٣) وضح أسس النظرية الأخلاقية المستنبطة من القرآن.

فهرس المراجع والمصادر



١) ابن أبي حاتم، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، **تفسير القرآن العظيم** (تفسير ابن أبي حاتم)، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، ١٤١٩هـ، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.

٢) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ١٤٢٢ هـ، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت.

٣) ابن العربي، أبو بكر، **عارضة الأحوذي**، بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

٥) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد، **العبودية**، تحقيق: مُحَمَّد زهير الشاويش، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط٧، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧) ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ١٩٨٤م، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس.

٨) ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،ط١، المكتب الإسلامي، بيروت ٤٥٢.

٩) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،١٤٢٢ هـ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠) ابن عيينة، سفيان، تفسير ابن عيينة، جمع: صالح محايري، طبعة المكتب الإسلامي.

١١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **التفسير القيم**، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ: إبراهيم رمضان، ١٤١٠هـ، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

١٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الفوائد**، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ط(٣)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير)، المحقق: محمد حسين شمس الدين،١٤١٩هـ،ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت

١٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، **لسان العرب**، ١٤١٤ هـ،ط٣، دار صادر – بيروت.

١٦) أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود** (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، بدون. ت، بدون. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٨) الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ١٤١٢هـ، ط١، دار القلم، بيروت.

١٩) الألباني، أبو عبد الرحمن مُحَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي.

٢٠) الألباني، أبو عبد الرحمن مُحَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٢١) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، ١٤١٥ هـ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٢) البخاري، مُحَّد بن إسماعيل أبو عبدالله، **صحيح البخاري**، تحقيق: مُحَّد زهير بن ناصر الناصر، ١٤٢٢هـ، ط١، دار طوق النجاة.

٢٣) البخاري، مُحَّد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٤) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، **إثبات أن المحسن اسم من أسماء الله الحسنى**، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد (٣٦) الإصدار ربيع الأول- جمادى الآخرة لسنة ١٤١٣هـ.

٢٥) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن مُحَّد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: مُحَّد عبد الرحمن المرعشلي، ١٤١٨هـ، ط١، دار الفكر، بيروت،٢/ ٤٠٩، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

٢٦) البيهقي، أبو بكر، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند.

٢٧) التبريزي، مُحَّد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، **مشكاة المصابيح**، المحقق: مُحَّد ناصر الدين الألباني،١٩٨٥م، ط٣، المكتب الإسلامي – بيروت.

٢٨) الترمذي، مُحَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير(**سنن الترمذي)**، المحقق: بشار عواد معروف، ١٩٩٨ م، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

٢٩) الجرجاني، علي بن مُحَّد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٠) جلغوم، عبد الله، **المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم**،١٤٣٦هـ- ٢٠١٥، ط١، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض.

٣١) الحسيني، مُحَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَّد شمس الدين بن مُحَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ١٩٩٠ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٢) الخازن، علاء الدين علي بن مُحَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن،، **لباب التأويل في معاني التنزيل** (تفسير الخازن)، تحقيق: مُحَّد علي شاهين، ١٤١٥ هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣) الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَّد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر.

٣٤) الرازي، زين الدين أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَّد، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،ط٥، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، صيدا، بيروت.

٣٥) الرازي، مُحَّد ابن أبي بكر، **مختار الصحاح**، دار عمار، عمان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣٦) الرازي، مُحَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **التفسير الكبير** (تفسير الرازي)، ١٤٢٠هـ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد،، **الكشاف**، ١٤٠٧هـ، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٦٩/٢.

٣٨) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المحقق: مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٣٩) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن مُحَّد اللخمي الغرناطي الشهير، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن

حسن آل سلمان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،ط١، دار ابن عفان، القاهرة، مصر.

٤٠) صالح، ناراس مُحَّد، **المبادئ التربوية في القرآن الكريم**، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العراق، العدد (٥٧)، ٢٠١٠م.

٤١) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، **المصنف**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي،١٤٠٣هـ، ط٢، المجلس العلمي- الهند.

٤٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية — القاهرة.

٤٣) الطبري، مُحَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن** (تفسير الطبري)، تحقيق: أحمد مُحَّد شاكر، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تفسير السعدي**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م،ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٥) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الفروق اللغوية**، تحقيق: مُحَّد إبراهيم سليم، بدون تاريخ، بدون طبعة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٤٦) الفيومي، أحمد بن مُحَّد بن علي، **المصباح المنير**، بدون، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٧) القرطبي، أبو عبد الله مُحَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٤٨) القرطبي، مُحَّد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٩) المباركفوري، أبو العلي مُحَّد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المكتبة السلفية،

المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٠) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥١) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢) النووي، **شرح صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

* * *